

خماثل الواحة القطاف الثاني



دار الجندي للنشر والتوزيع - القدس

009722340035

info@aljundi.biz

www.aljundi.biz

خمائل الواحة

مجموعة قصصية

القطاف الثاني (2014).

وحقوق النشر محفوظة للاتحاد العالمي للإبداع الفكري والأدبي

ورابطة الواحة

خمائل الواحة

مجموعة قصصية

صادرة عن الإتحاد العالمي للإبداع الفكري والأدبي
ورابطة الواحة الثقافية.

دار
الجندي
للنشر والتوزيع

obeikandi.com

المقدمة

الحمد لله الذي وهب النعم ومايز الهمم وأكرم من فضله وأتم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأمم الداعي لصون الذمم والخلق الحميد والكرم وبعد؛

فإني يشرفني أن أقدم هذا الكتاب الأدبي القيم بالقطاف الثاني من سنابل وخمائل بما يحمل من نصوص أدبية واعية ومضامين إنسانية راقية وأداء أدبي جميل. في إصدار آخر جديد تقدمه رابطة الواحة الثقافية - هذه المرة - بالتعاون مع الاتحاد العالمي للإبداع الفكري والأدبي، في إضافة مهمة للمكتبة الأدبية العربية وهدية للرعيل المؤسس لهذا الاتحاد من أفاضل ريادين تنادوا إليه ليكون جسدا ثقافيا مهما يرفع الإبداع والمبدعين عموما بشكل منصف ونزيه، ويقوم على خدمة الفكر العارف والأدب الهادف، وأخذوا على عواتقهم العبء الكبير بما يلزمه من جهد وإيثار وتجاوز للفردية والأثرة وهوى النفس بتبني مشروع منظمة ثقافية عالمية غير ربحية

ترتكز في عملها على القيم الإنسانية العليا وتمثل حركة مجتمع مدني غير
عنصرية وغير ذات تبعية سياسية أو حزبية، تعمل على زيادة التفاهم
والاحترام بين الثقافات الإنسانية المختلفة ودعم التعاون الثقافي إضافة إلى
إثراء التجارب الإنسانية المختلفة بما يعني العمل لخير الإنسانية جمعاء دون
طمع في كسب أو تحقيق لمصلحة ذاتية

إن هذا الكتاب هو ثمرة تعاون أول بين هذين الكيانين الثقافيين المهمين
وسيتم العمل مستقبلا على تأكيد هذه الشراكة الثقافية أدبا وفكرا بكل ما
من شأنه أن يخدم الأهداف والأعضاء ويحقق المأمول من نشر الوعي الثقافي
فكرا وأدبا وترسيخ العلاقة بين المبدع والمتلقي بشكل فاعل ومؤثر. ويظل
لرابطة الواحة الثقافية الدور السباق في خدمة الأدباء والمبدعين بشكل
صادق ومتجرد، ورعاية الأدباء والموهوبين من أرباب الأدب ومحبيه وأهل
الفكر ومرتابيه وهو دور لن تتأخر يوما في تحقيقه وترسيخه بوعي
واستحقاق.

وعود على بدء فإن هذا الإصدار إنما يمثل شكرا إنسانيا وأدبيا لكل مبدع
من الأدباء والمفكرين ممن بادر إلى هذه المهمة وكان عضو مؤسسا في هذا

الاتحاد الذي يعد بالكثير ويраهن على كل صادق نبيل من أبناء الأمة،
فالشكر والتقدير لكل نبيل كريم من هذه الة المباركة راجيا أن يتقبل
الجميع هذه الهدية المميزة كأصدق تعبير عن الشكر والتقدير.

د. سمير الحمري

رئيس رابطة الواحة الثقافية

السويد في 6 نوفمبر 2013 ميلادي

obeikandi.com

الإهداء

إلى فرسان اللّغة الذين يمتطون أفراس المحافظة عليها،

ويروون أغراس الإبداع في تربة محبّتها

يهدي الأتّحاد العالمي للإبداع الفكري والأدبيّ

ورابطة اتّحاد الواحة الثقافيّة هذا النّتاج

obeikandi.com

د. سمير الحمري

استبدال

لم يعرف كيف خرج من السوق ينتهب الخطوات هبًا مُتلفتًا وراءه بين
الفينة والفينة في جزع كبير. شعر بأن عربته المزيّنة هذه تتأمر عليه بثقلها
الذي يكاد يقطع أنفاسه، وبصرير عجلاتها الذي يكاد يشي به، وللمرة
الأولى شعر بمقتته لها فتوقّف عن دفعها وجمع ما عليها من مجوهرات في
صرة، ثم مدّ يده إلى تلك يُخرجها من محبّتها يلفها بشوبه ويحملها بين
يديه بحرص وعشق قبل أن ينطلق راکضًا لا يلوي على شيء. أغلق
باب غرفته المتهالكة وتهاوى بها إلى أريكته القديمة يُجاهد أنفاسه
المتلاحقة، ينظر إليها تارة يكاد يلتهمها، وإلى الباب أخرى خائفًا
يترقّب.

أخرجت اعتيادًا صندوق المجوهرات المزركش الذي ورثته عن جدّتها
الثرية

تبحثُ فيه عمًا تترزُّنُ به في حفلة عيد ميلادها الذي اعتادت أن تُقيمهُ
بأذخًا وتدعو إليه الكثير ممن يُشبعون لها شهيتها للمديح. صاحت
ثنادي الخادمة دون أن تلتفت عن المرأة تسألها عن رأيها في القلادة وهي
تتحسُّسها على جيدها ببعض امتعاضٍ. أدركت الخادمة الماكرة بخبثها
الموقف فأسمعت سيدتها ما كانت تُريد، ثم اقترحت أن تخرج بصحبتها
إلى السوق فتستبدل بها قلادةً حديثة تليقُ بها وتناسبُ عصرها وتبعدُ
عنها هذا الشعور بالتبعية والاختناق.

هدأت أنفاسه قليلًا وشعر ببعض اطمئنانٍ فمدَّ يده الواجفة نحوها لا
يكاد يُصدق أنها هنا أمامه ينظر إليها. كان جماها أخاذًا وبريقها يسحر
الألباب. تأمل بشغفٍ كل تلك النفائس التي تزيد لُق جرمها الصقيل
بهاءً وهيبه. كانت من أجهل ما رأى في حياته وأثمن ما ملكت يدها،
فابتسم لها أخيرًا وهو يتمنى في سره أن تكون له دون منازع فتغيِّر حياته
كلها، وتمسح عن كاهله كلَّ عناءٍ عاشه منذ ولدته أمه.
لم تحبَّ اعتياد يومًا جدتها إذ رأتها دومًا مُتسلطة لا تُراعي اختلاف
عصرها ولا اعتراف عُذرها. كانت تمقت صرامتها وجدديتها في أن

تُنشئها نشأةً محافظةً على التقاليدِ والقيمِ، فتكون امتداداً طبعياً للسلالةِ
ولللحصارةِ التي قامت عليها. وكم كان يُزعجها انتقادُ جدتها
لسطحيتها وعزوفها عن كل ما يمثّل قيمةً أو ما يحتاجُ جهداً. ولم تجد في
نفسها يوماً قبولاً لنصحها القاسي حينما كانت تنهرها كلما أثرت المدح
على الحمْدِ والهزل على الجدِّ بأن قيمةَ الإنسانِ في محتوى ذاته لا في كثير
ماله أو عظيم سطوته أو رخيص مدح يكيله مغرض أو مُحَاتِلٌ.
لم يكن أصعبُ على نفسها من قرارِ جدتها تسريحِ الخادمةِ التي ارتاحت
لها بعد أن رأت أنها تُغويها بالمدحِ وتُخذلها عن كل نصيح. ولم تجد محرّجاً
لها مما هي فيه سوى أن تتمنى لجدتها الموتَ عاجلاً غيرَ آجلٍ. وماتت
الجدّةُ، فكان أول ما فعلتهُ اعتيادُ هو أن أعادتِ الخادمةَ الأثيرةَ، ثمّ ما
لبثتُ أن استجابتُ لمقترحِها؛ فباعَتِ القصرَ الجميلَ القائمَ على قِمةِ التلّةِ
المُشرفةِ على المدينةِ لأحدِ الغرباءِ والذي حوله بدوره لمتحفٍ لمقتنياتِ
دخيلةٍ؛ لتنفقَ المالَ على تقليبها المستمرِّ أسفل الوادي بين الفنادقِ
والشاليهاتِ وعلى حفلاتِ الأنسِ الصّاخبةِ .

لَمْ تَشْعِرِ اعْتِمَادُ وَهِيَ تَدْخُلُ السُّوقَ الَّذِي قَادَتْهَا إِلَيْهِ الْحَادِمَةُ بِالْاِخْتِنَاقِ
الَّذِي كَانَتْ تَشْعُرُ بِهِ كَلِمًا دَخَلَتْ ذَلِكَ الْمَعْرُضَ الْفَاحِرَ الَّذِي اعْتَادَتْ أَنْ
تَصْطَحِبَهَا إِلَيْهِ جَدُّهَا. كَانَتْ تَشْعُرُ هُنَاكَ بِالنَّيِّهِ وَبِالضُّيْقِ مِنْ ذَلِكَ
الْمُهْدُوءِ الرَّصِينِ وَالتَّعَامُلِ الْمُهَيْبِ وَالتَّنَاوُلِ الدَّقِيقِ لِكُلِّ مَا يُعْرَضُ فِيهِ.
كَانَ كُلُّ شَيْءٍ هُنَاكَ لَا يَرُوقُ لَهَا خُصُوصًا تِلْكَ الْاِنتِقَادَاتِ الَّتِي كَانَتْ
تَسْمَعُهَا كُلَّمَا اخْتَارَتْ ثَوْبًا مُحِبُّبًا أَوْ حَلِيَّةً تُؤَثِّرُ.
أَمْسَكَ بِالْقِلَادَةِ يُقَلِّبُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ أَذْهَلَتْهُ بِثَقَلِهَا وَدِقَّةِ صُنْعِهَا. كَانَتْ
مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ زَيْتِنَهَا فُصُوصٌ مِنْ عَقِيقٍ وَزُمُرِدٍ تَتَوَسَّطُهَا مَاسَةٌ
كَبِيرَةٌ بِنَقْشٍ فَرِيدٍ. لَمْ يَكُنْ لِيُصَدِّقَ مَا يَسْمَعُ مِنْ عَرَضِ اعْتِمَادٍ - أَوْ
مُودِي كَمَا تُحِبُّ أَنْ تُنَادِيَ - أَنْ تَسْتَبْدَلَ بِهَا بَعْضَ قِلَائِدٍ مِمَّا يَعْرُضُهَا عَلَى
عَرَبِيَّتِهِ. هَزَّ رَأْسَهُ بِالمُؤَافَقَةِ كَالْأَبْلَهِ بَيْنَا هِيَ تَنْتَقِي مِنْ بَيْنِ تِلْكَ المَصْوَغَاتِ
الصِّينِيَّةِ مِنْ سَبَائِكَ ذَهَبٍ رَدِيءٍ قَدْ زَيْتِنَهَا قِطْعٌ مِنْ لَوْلُؤٍ مُصَنَّعٍ
وَمُزَخْرَفٍ بِألْوَانٍ بَرَّاقَةٍ. شَدَّهَا اخْتِلَافُ الشَّكْلِ وَبَرِيقُ القِشْرَةِ ، وَسَرَّهَا
كَثِيرًا أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ بِأَنَّهَا مَنْ يُزَيِّنُ الحُلِيَّ لَا العَكْسِ ، وَأَنَّ جَمَالَهَا كَبِيرٌ
وَذَوْقُهَا رَاقٍ. وَبَيْنَ دَهْشَتِهَا وَدَهْشَتِهِ قَدَمٌ لَهَا قِرْطًا وَسِوَارِينَ كَهْدِيَّةٍ

إِضَافِيَّةٌ قَبْلَ أَنْ يَنْطَلِقَ بِعَرَبِيَّتِهِ فِرَارًا بِمَا غَنِمَ وَتَنْطَلِقَ هِيَ خَلْفَ خَادِمَتِهَا
سَعِيدَةً غَانِمَةً إِلَى حَيْثُ اخْتَارَتْ أَنْ تَكُونَ.

قِرْشُ بَقْرِشٍ

شَاخَ اللَّيْلُ حَتَّى أَطْلَقَتْ إِزْهَاصَاتُ فَجْرِهِ بِلَابِلَ صَمْتِهِ طُيُورًا تَسْعَى
لَأَرْزَاقِهَا مُسَبَّحَةً رَبَّهَا الْعَظِيمَ. وَكَانَ عَصْفُ رِيحٍ مُثْقَلَةٍ بِبَرْدِ قَارِسٍ فِي
مُتَنَصِّفٍ كَانُونَ يُشِيبُ مَا تَبَقَّى مِنْ خِصْلَاتِهِ الْمُظْلَمَةَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَفِعَ
صَوْتُ أَذَانِ الْفَجْرِ نَدِيًّا يُنَادِي إِلَى خَيْرِ الْعَمَلِ. كَانَ مُحْتَارًا قَدْ سَبَقَ
عَصَافِيرَ الْفَجْرِ يُحْتِ الْخَطَى خَلْفَ وَالِدِهِ فِي الطَّرِيقِ الْمُحَاذِي لِلْسَّاحِلِ
وَالَّذِي يَمُرُّ عَبْرَ أَجْمٍ مِنْ نَخِيلٍ شَاهِقٍ. رَهْبَةٌ الصَّمْتِ وَعَوِيلُ الرِّيحِ
وَشِدَّةُ الظُّلْمَةِ تَرْسُمُ فِي خَيَالِهِ بَعْضَ خَوْفِ طُفُولِيٍّ أَذَكْتَهُ حَكَايَا جَدَّتِهِ إِذْ
يَغْفُو فِي حُضْنِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ، وَتُحْجِمُ يَدَهُ مُجَدِّدًا أَنْ تَطْلُبَ يَدَ وَالِدِهِ الصَّارِمِ
بَحْثًا عَنِ أَمَانٍ.

كَانَ الْبَحْرُ يَزِيدُ غَاضِبًا مِنْ لَطْمِ الرِّيحِ، يَتَطَاوَلُ مَوْجُهُ لِيَصْفَعَ مَا يَحَالُهُ
خَصْمًا. وَكَانَ بَعْضُ صَقِيعٍ يُدْنِرُ الْأَرْضَ بِثُوبٍ قُطْنِيٍّ لَامِعٍ ائْتَدَّ حَتَّى
غَطَّى قَارِبَهُمُ الصَّغِيرَ.

لَقَدْ بَدَأَ نَهَارٌ جَدِيدٌ فِي حَيَاةِ هَذَا الطُّفْلِ ذِي السَّنَوَاتِ العَشْرِ. فَاسْرَعَ إِلَى تَطْبِيقِ مَا تَعَلَّمَ بِخِفَّةٍ وَحِرْفَةٍ ، ثُمَّ جَلَسَ قِبَالَتهِ وَالِدِهِ يُزِيحُ مِثْلَهُ بِيَدَيْهِ العَارِيَتَيْنِ أَكْوَامِ الثَّلْجِ لِيَصِلَ لِلْأَسْمَاكِ المَجْمَدَةِ يُلْقِمَهَا الشُّصُوصَ طُعْمًا لِصَيْدٍ يُوفِّرُ القُوَّةَ لِعَائِلَتِهِ الكَبِيرَةِ ، وَكُلَّمَا تَجَمَّدَتِ أَطْرَافُهُ حَدَّ الشَّلْلِ اسْرَعَ يَعْجِسُهَا فِي مِيَاهِ البَحْرِ البَارِدَةِ لِتَدْفَأَ فَتَسْتَعِيدَ حَرَكَتَهَا مِنْ جَدِيدٍ .

البَحْرُ يَعْلُو وَيَهْبُطُ ، وَالرَّيْحُ تَعْوِي وَتَصْفُرُ ، وَالقَارِبُ الصَّغِيرُ يَكَادُ يَدْفَعُ ثَمَنَ صِرَاعِهِمَا يَصْطَفِقُ بِقُوَّةٍ تَكَادُ تَخْلَعُ قَلْبَ الصَّبِيِّ وَهُوَ يَنْظُرُ فِي الأُفُقِ مُبْتَهِلًا لِهَلِ أَنْ يَكُونَ حَظُّهُمْ هَذَا اليَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ مُعِيلاً . أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ يَسْتَعِيدُ شَرِيطَ ذِكْرِيَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ ثُمَّ انْشَغَلَ يَدْعُو اللهَ بِرِزْقِ العِيَالِ حَتَّى إِذَا صَفَا ذَهْنُهُ فِي تَأَمُّلٍ بَدَأَ كَحُلْمٍ لَمْ يُخْتَرَهُ ، رَأَى سَمَكَةً تَعُومُ عَلَى السَّطْحِ تَتَّجِحُ إِلَيْهِ فَيَمُدُّ يَدَهُ فَيَلْتَقِطُهَا . هَزَّ رَأْسَهُ يَضْحَكُ مِنْ نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّ الحَاجَةَ الشَّدِيدَةَ لِلْمَالِ وَنُدْرَةَ الصَّيْدِ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ هُمَا مَا رَسَمَا هَذَا فِي خِيَالَتِهِ .

سَيَطْرَعُ عَلَيْهِ هَذَا الْحِسُّ وَطَارَدَ خَاطِرُهُ صَيْدُ خَيَالِهِ حَتَّى فَتَحَ عَيْنَيْهِ يَطْرُدُ
بِنُورٍ بَعِيدٍ هُوَ أَجْسَهُ هَذِهِ فَلَمْ يُفْلِحْ. اتَّخَذَ وَضْعًا يُمَكِّنُهُ مِنْ مُرَاقَبَةِ مَا
تَسْمَحُ بِهِ الظُّلْمَةُ مِنْ سَطْحِ الْبَحْرِ دُونَ أَنْ يُفَرِّطَ فِي اسْتِرْخَائِهِ ثُمَّ انْتَفَضَ
فَجَاءَهُ صَائِحًا:

- تَوَقَّفْ يَا أَبِي ، هَذِهِ سَمَكَةٌ تَعُومُ إِلَيْنَا.

دُهِشَ أَبُوهُ حَتَّى لَقِدَ خَشْيَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا يَنْ رَهَقٍ ، فَأَبْتَسَمَ بِرِفْقٍ وَقَالَ:
- لَعَلَّنَا نَصْطَادُ الْيَوْمَ سَمَكًا كَثِيرًا بِإِذْنِ اللَّهِ. السَّمَكُ لَا يَأْتِي النَّاسَ يَا بُنَيَّ ،
وَالْعَتَمَةُ هَذِهِ لَا تَسْمَحُ بِرُؤْيَا أَيِّ شَيْءٍ الْآنَ. اسْتَرَحَّ رَيْثًا نَصِلَ إِلَى حَيْثُ
نَبْدَأُ الصَّيْدَ.

- وَلَكِنْ يَا أَبِي أَرَاهَا ، هَا هِيَ تُقْبِلُ ، وَاللَّهِ أَرَاهَا هُنَاكَ.
هَالِ الْأَبُ نَبْرَةَ ابْنِهِ الْوَائِقَةَ وَذَهَلَ حِينَ رَأَى إِذْ دَنَا تِلْكَ السَّمَكَةَ تَتَّجِهَ
نَحْوَ الْقَارِبِ فِي اسْتِسْلَامٍ. لَمْ تَكُنْ كَبِيرَةً وَلَكِنَّهَا كَانَتْ ثَقِيلَةً الْوَقْعِ
لِتَبْعَثَ الْفَرَحَةَ وَالرَّهْبَةَ فِي أَنْ مَعًا وَهُوَ يُمْسِكُ بِهَا حَيَّةً طَارَاجَةً مُرَدِّدًا:
- سُبْحَانَ اللَّهِ!

وَصَلَا إِلَى حَيْثُ بَدَأَ الصَّيْدُ مَرَّاسِمَهُ الْمَعْهُودَةَ ، وَطَالَ انْتِظَارُ دُونَ
جَدْوَى. وَفَجْأَةً إِذْ قَارَبَتِ النَّهْيَةَ عَلَى غَرَزِ طَعْنَةٍ إِحْبَاطٍ تَزِيدُ النَّصَبَ
شُدَّ الْحَيْطُ بِقُوَّةِ جَبَّارَةٍ وَبَدَأَتْ الشُّصُوصُ تَنْطَلِقُ مِنْ مَكَامِهَا
كَرَّصَا صَاتٍ سَرِيعَةٍ الطَّلَقَاتِ.

صَرَخَ الْأَبُ مُسْتَنْفِرًا:

— ازْدِدْ إِلَى الْخَلْفِ بِلَا جَلْبَةٍ يَا مُخْتَارٌ وَخُذْ حِذْرَكَ!
كَانَ مُخْتَارٌ يَعْلَمُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فَعَلَهُ وَإِنْ أَرَبَكَهُ اخْتِلَافُ قُوَّةِ الشَّدِّ هَذِهِ
الْمَرَّةَ فَكَانَ أَكْثَرَ حَذْرًا. سَاعَتَانِ مَرَّتَا كَدَهْرٍ وَالْقَارِبُ يُجْرُّ إِلَى حَيْثُ شَاءَ
ذَلِكَ الْقَرِشُ الضَّخْمُ وَقَدْ فَاقَ حَجْمُهُ حَجْمَ قَارِبَيْهَا قَبْلَ أَنْ تَحْوَرَ قِوَاهُ
حَدًّا مَكْنَهُمَا مِنْ شَدِّهِ لِلْقَارِبِ. مَا إِنْ اقْتَرَبَ حَتَّى عَقَدَ الذُّهُولُ الْعَيْنَ
وَاللِّسَانَ حَتَّى لَقَدْ عَجَزَا عَنْ رَفْعِهِ لِلْقَارِبِ فَمَدَّاهُ إِلَى جَانِبِهِ يَكَادُ أَنْ
يَمِيدَ بِهِ .

وَقَفَّ جَمْعٌ كَثِيرٌ يَنْظُرُ بَعْضُ بِفُضُولٍ وَبَعْضُ بِحَسَدٍ وَهُمْ يَرَوْنَ الْقَارِبَ

يَكَادُ يَغوْضُ يَحْسِبُوْنَهُ اَمْتَلًا سَمَكًا. حَتَّى اِذَا وَصَلَا الشَّاطِئَ اَسْرَعَ بَعْضُ
الوَاقِفِيْنَ لِلْمُسَاعَدَةِ اِذْ اِحْتَاَجَ اِخْرَاجِ الْقِرْشِ لِلْبَرِّ عَشْرَةَ رِجَالٍ. كَانِ
الْمَشْهُدُ مَهُوْلًا جَمَعَ الْقَوْمَ عَلَيْهِ حَتَّى فَرَّقَهُمْ تَاَجِرُ السَّمَكِ الْكَبِيْرُ فَنَظَرَ فِي
الصَّيْدِ ثُمَّ قَالَ بِلَهْجَةٍ حَاسِمَةٍ:

عَشْرُ لِيْرَاتٍ فِيْ هَذِهِ السَّمَكَةِ ، وَلَا اُرِيْدُ هَذَا الْقِرْشَ فَلَا طَلْبُ عَلَيْهِ.

مَجْرَأً اَحَدُ التُّجَّارِ الصَّغَارِ بَعْدَ اَنْ مَضَى — ذَاكَ فَقَالَ:
- اَسْتَرِيْهِ بِقِرْشٍ.

دَارَتْ الدُّنْيَا بِالصَّبِيِّ. اَبْعَدَ كُلِّ هَذَا الْعَنَاءِ وَالْحَطَرِ؟ رَحِمَتْكَ رَبِّيْ!
نَظَرَ فِيْ عَيْنِيْ اَبِيْهِ وَقَدْ تَعَلَّقَتْ بِالْقِرْشِ وَتَعَلَّقَ فِيْهِمَا حُزْنٌ وَحَسْرَةٌ وَقَالَ
بِسُخْرِيَّةٍ مَرِيْرَةٍ:

- حَسَنًا ، خُذْهُ بِقِرْشٍ!

- يَا اَبِيْ

- اَصْمُتْ يَا مُخْتَارُ!

- يَا أَبِي ... هَذَا لَيْسَ بِعَدْلٍ . دَعْنِي أَبْعُهُ فِي السُّوقِ قِطْعًا .
 - لَنْ تُفْلِحَ يَا بَنِيَّ فَلَحْمُهُ مِمَّا يُزْهَدُ بِهِ ، وَهُمْ لَنْ يَسْمَحُوا لَكَ .
 صَمَتَ لِسَانَ الصَّبِيِّ وَتَحَدَّثَتْ عَيْنَاهُ بِكُلِّ مَا أَصَابَ الْقَلْبَ مِنْ قَهْرٍ
 وَأَسَى ، يَنْظُرُ إِلَى التَّاجِرِ كَأَنَّهُ يَقْطَعُ مِنْهُ حَمْمَهُ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَ لَحْمَ الْقَرَشِ
 ذَاكَ . وَمَا إِنْ فَتَحَ التَّاجِرُ بَطْنَهُ حَتَّى جَنَّ جُنُونُ الصَّبِيِّ يَصْرُخُ بِأَبِيهِ يَنْظُرُ
 كِلَاهُمَا بَيْنَ الدُّهُولِ وَالْأَفْوَلِ لَكِنَّ أَبَاهُ نَهَرَهُ بِرِفْقٍ قَائِلًا :
 - لَا يَا وَلَدِي ، لَا يَتَرَا جَعُ الْحُرِّ عَنِ الْبَيْعِ حَتَّى لَوْ وَجَدُوا فِي بَطْنِهِ كُلَّ هَذَا
 الْحَايِرِ ، هِيَ أَرْزَاقُ يَا بَنِيَّ وَأَقْدَارُ لَا يَجِبُ فِيهَا أَنْ يَدْفَعَنَا السُّخْطُ إِلَى أَنْ
 نَزِلَ أَوْ أَنْ نَضِلَّ أَوْ أَنْ نُنْكَثَ عَهْدًا أَوْ أَنْ نَخُونَ أَمَانَةً .

بمحرّوف

أَشَعَلَتِ الشَّمْعَةَ الْمُعَطَّرَةَ الْعَاشِرَةَ أَمَامَهَا ثُمَّ انْثَنَتْ فِي رِقَّةٍ تُتَمَلِّمُ أَطْرَافَ
شَاهِهَا الْمُخْمَلِيَّ عَلَى ثَوْبِهَا الْحَرِيرِيِّ ، وَأَسَدَتْ خَدَّيْهَا عَلَى رَاحَتَيْهَا تَتَأَمَّلُ
فِي صَمْتِ تِلْكَ الثُّلُوجِ الَّتِي تَهْطُلُ بِرَفِقٍ وَهُدُوءٍ مِنْ خَلْفِ نَافِذَتَيْهَا ،
تَتَرَقَّبُ بِسُوقِ ظَاهِرٍ وَقَلْبِي بَادٍ لَا يَمْنَعُ بِسَمَّةِ هَادِئَةٍ أَنْ تَسْكُنَ أَطْرَافَ
شَفَتَيْهَا . كَانَتْ قَدْ أَعْتَدَتْ لَهُ مُتَكًّا عَلَى أَرِيكَةِ وَثِيرَةٍ ، وَزَيَّنَتْ الْمَائِدَةَ بِمَا
يُحِبُّ مِنْ طَعَامٍ ، وَأَطْلَقَتْ مِنْ زَاوِيَةِ بَعِيدَةٍ رَجَعَ مُوسِمِي هَادِئَةٍ يَرُوقُ
بِهَا . أَجَالَتِ النَّظَرَ مَرَّةً أُخْرَى لِتَتَأَكَّدَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ ثُمَّ عَادَتْ
تُسْنِدُ وَجْهَهَا عَلَى رَاحَتَيْهَا وَتَتَرَقَّبُ فِي هُدُوءٍ وَوُضُوءٍ .
عَشْرُ سَنَوَاتٍ مَرَّتْ مِنْذُ التَّقْتَةِ ، وَمَا زَالَ هَذَا الْوُدُّ يَكْبُرُ حَتَّى بَاتَ حُبًّا
بَنَى هُمَا بَيْتًا أَسَاسُهُ الْمَوَدَّةُ وَالرَّحْمَةُ وَالْإِحْتِرَامُ الْمُتَبَادُلُ . ابْتَسَمَتْ وَهِيَ
تَسْتَعِيدُ ذِكْرِيَاتِ السِّنِينَ الدَّافِقَةِ وَالْعِشْرَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْأَمَالَ وَالْآلَامَ . قَدْ
أَسْعَدَنِي هَذَا الرَّجُلُ وَوَفَّرَ لِي حَيَاةً أَحْبَبْتُهَا وَمَا مَسَّنِي بِسُوءٍ قَطُّ حَتَّى

وَإِنْ انْزَعَجَ أَوْ تَبَرَّمَ. هُوَ مَا أَنْفَكَ مَعِيَ سَمْحًا كَرِيمًا وَلَسْتُ أَدْرِي لِمَ
أَشْعُرُ بِهَذَا الْفَرَاغِ فِي صَدْرِي وَهَذَا الْقَلْتِ يَعْتَرِينِي مُنْذُ شَهْوَرٍ.

التفتت نحو صورتها حيث ابتسامته وابتسامتها ومدت يدها
ترفع الصورة وتقبل ابتسامته تلك ، تناجيه ببعض وله ووجد ثم تعيدها
إلى مكانها. لم هذا الوجد يجتاحني؟؟ ولم أشعر به حائرا وأراه وجيدا
تهرب نظراته مني وبعض دمع حبيس في عينيه يفصح؟ ليته يصارحني
بما يؤله فأهدد روحه وألمم شتات مشاعره. ليته يفصح لي عما يتعبه
فليس ثمة من يهتم له ولراحته مثلي!

انتبهت من خيالها إذ وصل فسارعت وهي تمسح بقايا دموع
بريئة وترسم بسمة كبيرة تستقبلها تعالبا وجدها. قبل جبينها
وضمها بحنو ثم ابتسم شاكرا ما يرى من حفاوة اللقاء ونسائم العطر
في الأجواء. أمسكت يده برقة بعد أن تناولا الطعام تتبعه إلى حيث
المتكأ وهي تهمس بدلال:

-اشْتَقْتُ لَكَ يَا جُوزَيْفُ.

-وَأَنَا أَكْثَرُ يَا مَارِيَا.

جَلَسَ وَجَلَسْتُ ، وَعَادَ الصَّمْتُ يَسُودُ الْمَكَانَ ؛ عَيْنَاهَا
تَبَحُّثٌ عَنِ عَيْنَيْهِ الْمَارِبَتَيْنِ حَتَّى اضْطَادَتْهُمَا بِنَظْرَةٍ وَدَمْعَةٍ . تَنَحَّحَ
مُرْتَبِكًا ثُمَّ قَالَ:

-هِيَ زَمِيلَتِي فِي الْعَمَلِ . لَسْتُ أَعْلَمُ كَيْفَ تَسَلَّلْتُ إِلَى
قَلْبِي الَّذِي يُحِبُّكَ حُبًّا جَمًّا . حَاوَلْتُ الْهَرُوبَ وَحَاوَلْتُ فَلَمْ تُفْلِحْ .
تَعَلَّمِينَ أَنِّي أُحِبُّكَ وَأُرِيدُكَ وَلَكِنِّي مُتَعَلِّقٌ بِهَا أَيْضًا بِشَكْلِ
يَسْتَوِي عَلَيَّ وَأَشْعُرُ بِحُبِّهَا وَحَاجَتِي لَهَا . هِيَ لَيْسَتْ أَجْمَلُ مِنْكَ
وَلَا أَرْقَ وَلَكِنْ بَيْنَنَا مِنَ الْاهْتِمَامَاتِ وَالْمَيُولِ مَا يُجْعَلُنِي لَا أُسْتَطِيعُ
إِلَّا أَنْ أُحِبَّهَا وَأُرِيدَهَا .

- أَنَا أَصَارُ مَشَاعِرِي هَذِهِ مُنذُ حِينٍ وَأَهْرُبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
إِلَيْكَ ؛ أَنْتِ الَّتِي لَا مِثْلِكَ حُنُوًّا وَرِقَّةً وَوَفَاءً ، وَلَكِنِّي أَفْشَلُ وَأَتَأَلَّمُ بَيْنَ

رَغْبَتِي بِكَ وَرَغْبَتِي بِهَا . مَالَ عَلَيْهَا - وَقَدْ خَذَلْتَهُ عَيْنُهُ - وَصَمَّهَا بِرَفْقِي :
- سَاحِحِي حَبِيبِي ، مَا فَصَدْتُ أَنْ أُؤْذِيكَ بِشَيْءٍ وَأَنْتِ مَنْ أَعْدَقَ عَلَيَّ
بِحُبِّهِ وَاحْتَمَلَ مِنِّي نَزَقِي وَشَارَكَنِي الْحَيَاةَ بِحُلُوبِهَا وَمُرَّهَا .

- لَا تَعْتَذِرْ حَبِيبِي ! لَا كُنْتُ وَلَا كَانَ مَنْ يَضْطُرُّكَ لِأَمْ أَوْ اعْتِذَارٍ !
غَالِبَتْ تَمَسُّحُ دُمُوعًا ثُمَّ أَرْدَفَتْ :

- أَنْتَ عِنْدِي كُلُّ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَمَا أَرَدْتُ يَوْمًا سِوَاكَ ، وَلَيْتَ فِي
الْقَانُونِ مَا يَسْمَحُ فَأَظَلُّ زَوْجَكَ مَا عِشْتُ ، وَتَكُونُ هِيَ لَكَ زَوْجًا
أَحْتَرُّمُ وَجُودَهَا فِي حَيَاتِكَ ، لَكِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مِمَّا لَا يَسْمَحُ بِهِ قَانُونُ
الدَّوْلَةِ وَلَا حَتَّى الْكَنِيسَةِ ، وَهَابَاتَ عَلَيْكَ أَنْ تَحْتَارَ بَيْنَنَا غَيْرَ مُدَمِّمٍ ،
وَإِنِّي لَوْلَا أَنْ تَظُنَّ بِي غَضَبًا مِنْكَ أَوْ نُفُورًا عَنْكَ لَسَارَعْتُ أَفْسِحُ هَا
الْمَكَانَ الَّذِي يَسْعَدُ بِهِ قَلْبُكَ وَتَهْنَأُ بِهِ نَفْسُكَ .
اتَّصَلْتُ بِهَا بَعْدَ أَيَّامٍ تُعَدُّ مَنَاقِبَ جُوزَيْفَ وَتُوصِيهَا بِهِ خَيْرًا وَتَتَمَنَّى هُمَا

السَّعَادَةَ وَالشُّرُورَ وَتَسْتَأْذِنُهَا فِي أَنْ تَكُونَ صَدِيقَةً لَهَا تَطْمَئِنُّ عَلَيْهَا بَيْنَ
الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ.

أَغْلَقْتَ الْمَهَاتِفَ وَالتَّفَتَّتْ إِلَيْهِ تُغَالِبُ دَمْعَةَ فِرَاقِ بَابِيسَامَةِ وَدُّ
وَقَالَتْ:

-أَتَمَّتِي لَكُمْ السَّعَادَةَ ، وَسَأَكُونُ لَكَ دَوْمًا حَيْثُ وَضَعْتَنِي لَا
يَكُونُ مِنِّي إِلَّا مَا تُمْلِيهِ فُرُوضُ الْحُبِّ الصَّادِقِ. هَلْ تَسْمَحُ لِي بِالْاِحْتِفَازِ
بِهَذِهِ الصُّورَةِ ذَكَرَى عَهْدٍ مُحِبِّ جَمِيلٍ؟

عَانَقَهَا وَقَبَّلَ رَأْسَهَا وَاخْتَلَطَتْ بَيْنَهُمَا دُمُوعُ الشُّوقِ وَالْفِرَاقِ.
مَلَّمَ يُوْسُفُ بَقَايَا أَوْرَاقِهِ بَعْدَ يَوْمٍ جَامِعِي طَوِيلٍ ، وَأَسْرَعَ يَلْبَسُ مِعْطَفَهُ
الثَّقِيلَ مُحَدِّقًا عَبْرَ النَّافِذَةِ يَنْظُرُ لِنَهَارِ شُتَوِيِّ تَكَادَ تَتَفَطَّرُ مِنْ بَرْدِهِ أَكْبَادُ
الصُّخُورِ. كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُسْرَعَ لِإِتْمَامِ بَعْضِ أَوْرَاقٍ عَلَى مَكْتَبِهِ فِي عَمَادَةِ
الْكُلِّيَّةِ ثُمَّ يَنْطَلِقُ لِتَسْجِيلِ بَرْنَامَجٍ مُهِمٍّ لِإِحْدَى الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ.
-هَذَا مِلْفٌ طَالِبٍ يَرْجُو فِيهِ إِعْفَاءَهُ مِنَ الرُّسُومِ الْجَامِعِيَّةِ لِظَرْفِهِ
الصَّعْبِ ، وَهَذَا مِلْفٌ جَهَّزْتُهُ لَكَ حَوْلَ دِرَاسَتِكَ "تَأْثِيرُ الْحَالَةِ

الاجتماعية على مستوى التحصيل". سأجهز لك الآن فنجانا من القهوة
وأحضر- لك بعض أوراق تخص لقاءك التلغرافي بعد قليل.
ابتسم لها ممتنا ثم أمنمك في إنهاء الملفات سريعا قبل أن يدهمه الوقت.
هي زميلته أستاذة تشاركه تخصصه وبعض مسؤوليات جامعية أخرى ،
لكن كان للقدر مساره وللقلب قراره فقد شغفها حبا بدماثته ووقاره
ورقي همتيه. وما زالت تؤثره على نفسها وتتفانى في رضاه ورعايته برفق
وصدق حتى وجد قلبه ينساق إليها بلا تكلف ونفسه تنازعه ميله إليها
وحرصه على زوج يودها ويسعى في سعادتها ورضاها لا يرده عن ذلك
ما يجد منها من كدر مغالب وجدل مجاذب.

لم ينس ما كان من كدر أثارته البارحة فاشتري طاقة ورد أيقه في
طريقه للبيت بعد لقاء ناجح. لقد أحبها وتودد لها رغم زواجه
التقليدي وألمته أخلاقه أن يحتمل منها وأن يجد لها العذر تلو
العذر ، واحتواها فلم يضق يوما ذرعا بما ساءه من نزعها
ونجأها لمشاعره بل واستخفها بقدره الذي يوقره الجميع.
دخل البيت بابتسامه عريضة يبحث عنها حتى وجدها تحتسي-

الْقَهْوَةَ بِعُبُوسٍ ظَاهِرٍ زَادَ فِي أَثَرِهِ شَعْرٌ لَمْ يُسْرَحْ وَمَلَابِسٌ لَمْ تُهْنَدَمْ.
جَلَسَ إِلَى جَوَارِهَا يَخْتَضِنُهَا فَدَفَعَتْهُ عَنْهَا. قَدَّمَ لَهَا طَاقَةَ الْوَرْدِ
مُبْتَسِمًا فَأَمْسَكَتَهَا تَنْظُرٌ بَاسْتِخْفَافٍ وَقَالَتْ:

-أَهَذَا كُلُّ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ؟

-لَا شَيْءَ فِي الْكَوْنِ أَثْمَنُ عِنْدِي مِنْ ابْتِسَامَتِكَ يَا مَرِيْمُ ، وَلَمْ
يُسْعِفْنِي وَفْتِي الْيَوْمَ لِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا ، وَالْوَرْدُ جَمِيلٌ عَاطِرٌ كَشَوْقِي
وَعَشْقِي .

-هَذَا مَا أَجِدُ مِنْكَ دَوْمًا ؛ كَلَامًا رَقِيقًا مُخَاتِلِنِي بِهِ ، وَحَدِيثًا عَنْ
شَوْقٍ وَعَشْقٍ لَا أَجِدُهُ مِنْكَ ، وَوَرْدًا لَا قِيَمَةَ لَهُ تَنْظُرٌ أَنْ تَشْتَرِيَ بِهِ
رِضَايَ .

-هَلْ سَتَبْدئينَ مُجَدِّدًا؟ عَشْرُ- سَنَوَاتٍ عِشْنَاهَا سَوِيَّةٌ لَمْ أَحْرِمِكَ
مِنْ شَيْءٍ مَادِّيًّا كَانَ أَوْ مَعْنَوِيًّا ، أَمْسَكَتِكَ بِمَعْرُوفٍ وَحَفِظْتُكَ فِي
نَفْسِي- ، وَاحْتَمَلْتُ مِنْكَ الْجَوْرَ حُكْمًا وَالْكَدَرَ عَادَةً وَالْجُحُودَ

استزادةً ، وحرصتُ جهدي لأكون لك نعم الزوج الحافظ
والشريك الحاني ، ولستُ

أنا من يبدأ أم أنت؟؟ عشر- سنواتٍ وأنا أحتمل معيشتي معك
وما عدتُ أطيقُ هذا. أنت لا تُقدِّرُ قيمة ما عندك أم تُراك نسيت
كم تقدّم لي من هم خيرٍ منك ، وكانوا قادرين على أن يوفروا لي
حياةً أفضل من حياتك المُقرّفة هذه. ويحي كيف رفضتُهُم
وقبلتُ بك! سامح الله أبي.

-وسامح الله أمي ، ولكنني أوفر لك حياةً كريمةً وأُسرةً محترمةً
وأحفظك بالمعروف.

حاول أن يضمّمها إليه بوُدٍ فدفعته عنها بغلظةٍ. صمتَ قليلاً يبتلعُ
ألمه ثم أَرَدَفَ:

-تعلّمين يا مريمُ أنك من يبادرُ غالباً إلى الكدرِ والجدلِ
والتأفّفِ ، وما أتيتك دوماً إلا بوُدِّي ووَرْدِي ، فما الذي لا

يُرْضِيكَ فِي حَيَاةٍ يَحْلُمُ بِهَا الْكَثِيرُ؟ هَلْ قَصَّرْتَ بِحَقِّكَ يَوْمًا؟
هَلْ قَسَوْتَ عَلَيْكَ يَوْمًا؟... هَلْ؟

- لا أَعْلَمُ ، لا أَعْلَمُ ! كُلُّ مَا أَعْلَمُهُ أَنَّكَ مُقَصِّرٌ - مَعِيَ وَقَاسٍ فِي
حُكْمِكَ عَلَيَّ .

- التَّقْصِيرُ وَالْقَسْوَةُ مَعَانٍ مُخْتَلِفٌ بِحَسَبِ وُجْهَاتِ النَّظَرِ وَمَآرِبِ
النُّفُوسِ ، وَإِنَّمَا يَحْكُمُ فِيهِمَا التَّجَرُّدُ وَالصِّدْقُ مَعَ النَّفْسِ ، وَأَنَا
أَحَاسِبُ نَفْسِي - تَهْدِيًّا كُلَّمَا تَجَاوَزْتَ فَمَا مِنْ أَحَدٍ بَلَغَ حَدَّ الْكَمَالِ
فَهَلْ بَلَغْتَ؟

- يَكْفِينِي جَمَالِي هَذَا وَكَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ شَاكِرًا أَيَّ زَوْجِكَ . مَنْ كَانَ
سَيَقْبَلُ بِكَ إِلَّا حَمَقَاءُ مِثْلِي؟ .

ابْتَسَمَ بِمَرَارَةٍ وَهُوَ يَنْظُرُ يَهْدُوهُ إِلَى لِبَاسِهَا وَشَعْرِهَا وَعُبُوسِهَا . تَنَهَّدَ
عَمِيقًا بَيْنَ حَيْرَةٍ وَأَسْفٍ . كَانَ كَثِيرًا مَا يَرِاجِعُ أَمْرَهُ مَعَهَا مِنْذُ تَزَوَّجَهَا ؛
يَأْسَفُ مِنْ تَبَرُّمِهَا وَجُحُودِهَا وَيَتَأَلَّمُ مِنْ إِصْرَارِهَا عَلَى أَنْ تَحْشُرَهُ فِي زَاوِيَةِ
الِاتِّهَامِ بِظُنُونٍ لَا تُوجَدُ إِلَّا فِي مُحِيلَتِهَا ، وَالْيَوْمَ وَجَدَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ الْحَاحِإِ فِي

أَنْ يُوَاجِهَ حَيْرَتَهُ وَتَرُدُّهُ وَأَنْ يَرْحَمَ نَفْسَهُ الَّتِي لَطَمًا آثَرَ عَلَيْهَا ، وَقَرَّرَ .
- حَسَنًا يَا مَرِيْمُ ، فَهَنَّاكَ مَنْ تَقْبَلُ بِي وَهِيَ رَاضِيَةٌ رَاعِبَةٌ فَخُورَةٌ ، وَلَعَلَّهُ
قَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِاتِّزَاجِ بِهَا .

- مَاذَا؟ هَا أَنْتِ تَكْشِفُ عَنْ عَدْرِكَ وَحَيَاتِكَ ، وَسَأَعْلَمُكَ دَرْسًا لَنْ
تَنْسَاهُ إِنْ لَمْ تَتَرَاجَعْ عَنْ قَرَارِكَ هَذَا وَتَعْتَذِرْ لِي .
- كَلَّا لَنْ أَتَرَاجَعُ . وَأَنَا لَمْ أَغْدُرْ وَلَمْ أَخْدَعْ وَإِنَّ الَّذِي أَبَاكَ لِي هُوَ مَنْ
أَبَاحَ غَيْرِكَ . أَنَا لَنْ أُنْخَلِّي عَنْكَ وَلَنْ أَهْضِمَ حَقَّكَ ، وَلَكِنِّي أُرِيدُهَا أَيْضًا
وَأَحْتَاجُهَا .

أَسْرَعَتْ إِلَى صُورَتَيْهَا الْمُعَلَّقَةِ فِي زَاوِيَةِ مُهْمَلَةٍ عَلَى الْجِدَارِ وَنَزَعَتْهَا نَزْعًا
ثُمَّ أَلْقَتْهَا عَلَى الْأَرْضِ بِنَزِقٍ لِيُحَطِّمَهُ بِهَا إِلَى شَطَايَا مِنْ هَشِيمٍ . أَمْسَكَتْ
الْهَاتِفَ وَهِيَ تُزِيدُ بَحْثًا عَنْ أَرْقَامِ أَهْلِهَا :

- سَتَنْدُمُ ، وَسَتَدْفَعُ الثَّمَنَ غَالِيًا !

أَمْسَكَ الصَّحِيفَةَ وَهُوَ يَتَحَسَّسُ جُرْحًا فِي رَأْسِهِ وَآخَرَ فِي قَلْبِهِ يَقْرَأُ
بِحَسْرَةٍ عُنْوَانًا رَئِيسِيًّا "أُسْتَاذُ جَامِعِي يَتَعَرَّضُ لِهُجُومٍ هَمَجِيٍّ مِنْ قِبَلِ

مَجْهُولِينَ" ، ثُمَّ التَّعَتَ إِلَى وَرَقَةٍ وَصَلَّتْهُ صَبَاحًا مِنْ مُحَامِيهِمْ تُطَالِبُهُ بِالْمُتَوَلِّ
أَمَامَ الْمَحْكَمَةِ لِدَفْعِ النَّفَقَةِ وَالْمُقَاضَاةِ فِي طَلَبِ مُحَالَعَةٍ .

٥. سمير الحمري

شاعر فلسطيني لاجيء ولد في غزة عام 1964 ونشأ هناك حتى أكمل دراسته الثانوية قبل مغادرتها في بدايات شبابه لبناء مستقبله ومواصلة تعليمه حيث حصل على إجازته الجامعية كطبيب صيدلاني.

هاجر إلى السويد عام 1998 وما زال يعيش هناك

كتب الشعر وهو دون السادسة عشرة، ونشرت له العديد من القصائد والمقالات الفكرية والاجتماعية في الصحف العربية

كتب القصة القصيرة مؤسساً لونا إبداعياً جديداً فيها يقدم النص على القصص.

مؤسس رابطة الواحة الثقافية والاتحاد العالمي للإبداع الفكري والأدبي ملتقى النخبة للمفكرين والأدباء والشعراء.

ربحۃ الرفاعی

سجّية

تَمَّيَلْتُ بِدَلَالٍ عِنْدَ حَافَةِ الْمَرْكَبِ، تُغَازِلُهَا عَيْنَاهُ بَيْنَمَا تَكْشِفُ عَضْلَهُ فَكَّهُ
الْمُتَقَلِّصَةَ انزِعَاجًا مِنْ مُحَادِثَتِهِ عَلَى الطَّرْفِ الْآخِرِ مِنْ خَطِّ الْإِتِّصَالِ
الْحَلْيَوِيِّ. اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَمَالَتْ بِرَأْسِهَا عَلَى كَنَفِهِ تَتأملُ الْبَحْرَ أَمَامِهَا
يَمْحُرُ عُبَابَهُ مَرْكَبُهَا الْجَمِيلُ وَهُوَ يَقُولُ مُتَبَرِّمًا يُنْهِي الْمَكَالَةَ:
- أَيُّ غَدَاءٍ؟ جَاؤُونِي بِشَطِيرَةٍ مَا زَالَتْ أَمَامِي مُنْذُ سَاعَتَيْنِ، لَمْ أَجِدْ
فُرْصَةً لِتَنَاوُلِهَا بَعْدُ... قُلْتُ لَكَ مَشْغُولٌ.. مَشْغُولٌ، أَأَتْرُكُ عَمَلِي لِأَتِيكَ؟
وَبِدَاتِ الدَّلَالِ وَصَعْتُ فِي فِيهِ قِطْعَةً مِنْ حَبَّةِ الدَّرَّاقِ التَّقْطُهَا وَأَطْرَافَ
أَنَامِلِهَا مُدَاعِبًا، لِيَعْرِقَا فِي مَوْجَةٍ مِنَ الضَّحْكِ، نَسِيًا. مَعَهَا تَشْنُجُهُ مِنْ
مُكَالَمَةِ انْتَهَتْ، وَغَابَا فِي جَلْسَةٍ هَائِنَةٍ عَلَى حَافَةِ الْمَرْكَبِ تَتَغَنَّى بِشَقِّهِ الْمَاءِ
ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشَّمَالِ، وَخَرِيرُهُ تَحْتَهُ مُوسِيقَى تُرَافِقُ صَوْتَهُ يَرْسُمُ هَا
جَنَّةً سَتَدْخُلُهَا بِزَوَاجِهِمَا.

رَفَعَتْ بِتَنْهِيدَةٍ وَهِيَ رَأْسُهَا الْمُلْقَى عَلَى ظَهْرِ الْمَقْعَدِ عَائِدَةً لِلْوَاقِعِ مِنْ
ذِكْرِيَاتٍ تَسْتَعِيدُهَا بِحَيْنٍ، وَتَفْقَدُتِ الْمَائِدَةَ أَمَامَهَا مَفْرُوشَةً بِهَا لَذٌّ، تَزِينُهُ
بَاقَةٌ وَرَدٌّ وَشَمْعَدَانٌ أَهْدَاهُ إِلَيْهَا قَبْلَ زَوَاجِهَا، تَحْسَسْتُهُ بِأَصَابِعِ مُرْتَعِشَةٍ
انْحَدَرَتْ عَلَى تَعَارِيْجِهِ نَحْوَهَا نِيفَهَا الْحَلْيَوِيِّ، تَنَاوَلَتْهُ تَتَأَمَّلُ صُورَتَهُ عَلَى
الشَّاشَةِ الْكَبِيرَةِ بِضَحْكَتِهِ السَّاحِرَةِ، وَتَتَذَكَّرُ يَوْمَ التَّقَطُّتِ لَهُ تِلْكَ
الصُّورَةَ عِنْدَمَا انْفَجَرَ ضَاحِكًا لِشَكْلِهَا فِي سُرَّتِهِ الصَّخْمَةِ الَّتِي خَلَعَهَا
لِيَضَعَهَا عَلَى كَتِفَيْهَا تُدْفِئُهَا مِنْ نَسْمَةِ بَرْدٍ فِي رِحْلَةٍ رَبِيعِيَّةٍ.
"اشْتَقْتُ لِضَحْكَتِكَ الْغَالِيَةِ حَبِيبِي" فَكَّرْتُ بِشَوْقٍ وَضَغَطَتِ الْأَرْقَامَ
تَطْلُبُهُ فَجَاءَ الصَّوْتُ الْحَبِيبُ مُغْرَدًا:

-حَيَاتِي-

-تَأَخَّرْتَ حَبِيبِي، أَعَدْتُ تَسْخِينَ الطَّعَامِ مَرَّتَيْنِ .

-سَامِحِينِي يَا غَالِيَّةَ، مَشْغُولٌ.

- أَلَنْ تَأْتِي لِنَتَنَاوَلَ الْغَدَاءِ مَعِي؟

- مَشْغُولٌ أَفْسِمُ، لَا أَسْتَطِيعُ حَتَّى تَتَنَاوَلَ شَطِيرَةً، سَاحِحِنِي.

مَسَحَتْ بِطَرْفِ إِصْبَعِهَا دَمْعَةً سَالَتْ عَلَى وَجْهِهَا بَيْنَمَا يَتَسَلَّلُ لِأُذُنِهَا عَبْرَ
سَمَاعَةِ الْهَاتِفِ صَوْتُ خَرِيرِ الْمَاءِ تَحْتَ الْمَرْكَبِ.

جَلْدُ طَيْفٍ

أَغْرَقَهَا كَعَادَتِهِ فِي مَوْجِ عَوَاطِفَ لَا قِبَلَ لِقَلْبِهَا الطُّفْلِ الْغَافِلِ بِجَمَاهَا،
وَرَسَمَ لَهَا بِعَذْبِ حَرْفِهِ حَدَائِقَ نَرْجِسٍ، بَدْرُهَا خَالِدٌ، وَنُجُومُهَا زُهْرٌ
حَنِيَّاتٍ، تُهْدِيهَا هَمَّهَاتُ شَفْتَيْهِ عَلَى صَفْحَةِ قَلْبِهَا فَتَغْفُو عَلَى خُدُودِ
الْوَرْدِ، وَتُدَاعِبُهَا هَسَّهَسَاتُ بَنْضِهِ فِي أُذُنِ حَنِينِهَا، فَتَتَمَطَّى مَعَ عَزْلِ
الشَّمْسِ لِخِيُوطِ ابْتِسَامَةٍ فَجَرَّ نَدِيَّةً عَلَى بَتَلَاتِ السَّحْرِ الْمُتَمَتِّحَةِ أَجْنَةً قَيْدَ
اِكْتِمَالِ فِي ظِلَالِ جَفْنَيْهِ، لِتَجِدَ ذِرَاعَيْهِ مَفْتُوحَتَيْنِ عَلَى مَسَاحَةِ الدُّنْيَا
تَحْتَوِيَانِهَا فِي خَيْمَةِ صَدْرٍ لَا يَهُونُ وَلَا يَجُونُ، تَحْتَمِي فِيهِ مِنْ صَعْقِ بَرْقِ
الشَّرَارَاتِ الْمَكْهَرَبَةِ بَيْنَ صَبْرِهَا وَقَسْوَةِ عُمْرِهَا، فَتَحْظَى بِفُسْحَةٍ مِنْ
طُمَأْنِينَةٍ وَسَلَامٍ، وَتُطَلِّقُ الْعِنَانَ لِأَحْلَامِهَا بِوَفَاءِ دِينِهِ، تَهْبُهُ نَفْسَهَا عَجِينَةً
تَشْتَنِي بَيْنَ أَنَامِلِهِ وَتَتَمَائِلُ عَلَى أَلْحَانِ أَمَلِهِ كَجِنِّيَّةٍ طَالِعَةٍ مِنْ فَاوُوسِ
أُسْطُورَةٍ، تَقْرَأُ فِي قَلْبِهِ نَجْوَاهُ وَحَنِينَهُ، وَتَتَلَمَّسُ فِي بَنْضِهِ هَوَاهُ فَتَكُونُهُ، لَا

يُثْنِيهَا عَنِ التَّعَلُّقِ بِأَدْيَالِهِ قِطَّةً عَاشِقَةً غَيْرَ تَوْقِهِ لِلْإِنْفِرَادِ بِأَحْزَانِهِ إِذْ لَا
يَجِدُهَا إِلَّا جِوَارِهِ حِينَ يُرِيدُهَا فِي غَفْلَةٍ مِنْ مَشَاغِلِهِ.

تَنْزَوِي فِي رُكْنِ تَوْقِهَا إِلَيْهِ مُسْلَمَةً الرُّوحَ لِأَجْنِحَةِ الْحَيَالِ تَحْمِلُهَا إِلَى
حَيْثُ هُوَ، فِي جَوْقَةٍ مِنْ أَسْرَابِ الْفَرَاشِ تَعْرِفُ عَلَى أَوْتَارِ النَّسِيمِ لَحْنَ
هَوَى تَمِيسُ عَلَى أُنَيْنِهِ مُسْتَكِينَةً لِإِيْقَاعِ لَا يَعِيهِ سِوَى قَلْبِهَا، يَرِفُ
وَيَضْطَرِبُ كَعُصْفُورٍ صَغِيرٍ يَضِيقُ بِأَسْرِ الْقَفْصِ الَّذِي يَحْتَوِيهِ، وَيَتَقَافَزُ
نَحْوَ الشُّرُوقِ الْآسِرِ فِي عَيْنَيْهِ إِنْ تُشْرِقَا بِابْتِسَامَةٍ.

عَبْنَا حَاوَلَتِ الْبُكَاءَ حِينَ أَجْبَرَهَا ضَبْحُ شَمْسِ الْحَقِيقَةِ عَلَى فَتْحِ عَيْنِي
خَيَالُهَا لِتَرَى الْوَجْهَ الْآخَرَ لِلضُّيَاءِ، عَبْنَا حَاوَلَتِ الصُّرَاخَ لَيْسَمَعَهَا فِي
تِيهِهِ، لَكِنَّهَا اسْتَحَالَتْ تَمَثَّلًا صَقِيعِيًّا، تَحَجَّرَتْ عِنْدَ طَرَفِي عَيْنَيْهِ بِذُلِّ
الصَّمْتِ، مَا سَتَانِ بَرَاقَتَانِ تَعَكِسَانِ فِي الْبَسْمَةِ الْجَوْفَاءِ فِيهَا لَوْنِ الْمَوْتِ،
فَأَعْلَقْتُ أَبْوَابَ بَرْدِ شَتَائِهَا دُونَ شَمْسِ صَيْفِهِ، وَأَسْلَمْتُ نَفْسَهَا
لِأَسْيَافِ الظَّلَامِ مُتْرَقٌ مَا بَقِيَ مِنْ كِيَانِهَا، لِتَسْتَجِدِّي الْقَلْبَ نَزْفَهُ، تَجِدِلُ
مِنْهُ سَوَطًا يَجْلِدُ طَيْفَهُ.

الحنقاء

أَمَسَكَتْ بَيْنَ رَاخَتَيْنِ مُلْتَهَبَتَيْنِ بِقَمِيصِهِ تَشْمُهُ شَاهِقَةً بِهِلَعٍ، وَتَضْمُهُ
غَارِقَةً بِوَجَعٍ، ، غَيْرَ عَابِئَةٍ بِدُمُوعِ بَلَلْتِهِ هَطَلَتْ مِنَ الْعَيْنَيْنِ مِدْرَارًا،
فَحَفَرَتْ فِي الْخُدَّيْنِ لَهَا مَسَارًا، وَعَادَتْ فِي ذَاكِرَةِ الْأَلْمِ تَفْتَحُ صَفَحَاتٍ
كَانَتْ تَقْلِبُهَا عَلَى مَضْضٍ، مُؤَمَّلَةً بِإِشْرَاقِ شَمْسٍ صَمِيرِهِ فِي عُمْرِهِمَا
ذَاتَ فَجْرِ، تُحْبِي قَلْبًا هَدَاهُ الْغَدْرُ وَتُنَجِدُ عُمْرًا أَكَدَّهُ الصَّبْرُ وَنَسَجَتْ فِيهِ
عَنَاكِبُ الْقَهْرِ يَبُوتَهَا تَلْتَقِطُ فَرَاشَاتِ الْأَمَلِ فَتَمْتَصُّهَا حَدَّ الْمَوْتِ وَتُلْقِي
بِهَا فِي سِجِلَاتِ الْحَيَاتِ.

مَاذَا سَتَفْعَلُ وَلَمْ يُبْقِ لَهَا أَمَلًا بِحَلٍّ، بَلْ صَارَ أَشَدَّ قَسْوَةً وَأَكْثَرَ جَفْوَةً بَعْدَ
كُلِّ مُوَاجَهَةٍ تَعَاتِبُهُ فِيهَا عَنْ زَلَلٍ، حَتَّى بَاتَ كُلَّمَا وَجَدَهَا انْتَشَلَتْ عَنْ
أَرْضِهِ دَلِيلَ غَدْرِ جَدِيدٍ، بَادَأَهَا الْعِتَابَ مُتَّهَمًا إِيَّاهَا بِالْحُطْلِ وَطَاعِنًا
فَكَرَّهَا بِالْحَبْلِ، لَا يَسْمَعُ وَلَا يُعِيرُ اهْتِمَامًا لِمَنْ تَكَادُ تَسْتَحِيلُ فِي نَظَرِهِ أَدَاةَ
لَا تَعِي وَلَا تَتَوَجَّعُ، وَهِيَ مُلْقَاةٌ قَيْدَ طَعْنَةٍ تَالِيَةٍ عَلَى زَاوِيَةِ الْمُنَى، تَتَفَكَّرُ بِمَا

يُمْكِنُ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ مُوَاجَهَةً جَدِيدَةً سِوَى إِمْعَانٍ بِإِيلَامٍ، وَإِنْكَارٍ لِكُلِّ
 أَتْمَامٍ، وَلَعِبٍ عَلَى مَعَانِي الْكَلَامِ، يَنْقُلُهَا لِصَفِّ الدَّفَاعِ، مُشْهَرًا فِي وَجْهِهَا
 سَيْفَ مَكْرِهِ وَمُقِيمًا عَلَيْهَا حَدَّ السَّمَادِيِّ بِهَجْرِهِ.
 لَنْ تَقْفِزَ فِي وَجْهِهِ كَمَا فَعَلْتَ يَوْمَ عَادَ إِلَيْهَا بِأَحْمَرِ الشَّفَاهِ يُلَوِّثُ يَاقَتَهُ،
 وَيَكْشِفُ بِلَوْنِهِ الصَّارِخِ طَبْعَ وَمُسْتَوَى صَاحِبِيَّتِهِ، فَأَطْرَقَ خَجَلًا لِدَفَاقَتِ
 قَبْلِ أَنْ يَهَبَ فِيهَا لَائِمًا مُؤَنَّبًا وَمُحْمَلًا لَهَا مَسْئُولِيَّةً وَقُوعَهُ فِي بَرَاثِنِ أُخْرَى،
 وَلَنْ تُعَاتِبَهُ بِهُدُوءٍ مُغَالِبَةً دُمُوعَهَا كَمَا فَعَلْتَ يَوْمَ قَضَيْتَ لَيْلَتَهَا قَلْقَةً عَلَيْهِ
 مُنْشَغَلَةً بِتَدْلِيكِ قَدَمِهِ لِأَلَمْ يَشْكُوهُ اِكْتَشَفَتْ سَبَبَهُ فِي الصَّبَاحِ، حِينَ رَأَتْ
 أَثَرَ كَعْبٍ حِذَاءِ شَرِيكَتِهِ فِي الرَّقْصِ وَقَدْ خَدَشَ حِذَاءَهُ وَطَبَعَ عَلَامَاتِهِ
 عَلَيْهِ.

عَادَتْ لِلْقَمِيصِ تَسْمُهُ مُتَأَوِّهَةً وَتَمَسَّحُ بِهِ الدُّمُوعَ عَنْ خَدَّيْهَا، مُسْتَعِيدَةً
 اسْتِنْسَاقِ الرَّائِحَةِ الَّتِي يَحْمِلُ، هِيَ تَعْرِفُ صَاحِبَةَ هَذَا الْعِطْرِ الرَّخِيسِ،
 الَّذِي يُبَاعُ عَلَى أَرْصَفَةِ الْأَسْوَاقِ الشَّعْبِيَّةِ، وَقَدْ لَاحَظَتْ نَظْرَاتِهَا تَتَحَرَّشُ
 بِهِ فِي أَكْثَرِ مَنْ مُنَاسَبَةٍ، لَكِنَّهَا لَمْ تَتَخَيَّلْ أَنْ يَنْحَدِرَ هُوَ إِلَى حَيْثُ يَصِلُ

عِطْرُهَا لِقَمِيصِهِ، وَلَمْ تَعُدْ تَعْرِفُ أَهْوَهُ هُوَ، أَهْوَهُ مَنْ أَحَبَّتَهُ وَاخْتَارَتْهُ رَبًّا
لِقَلْبِهَا وَسَيِّدًا فِي عُمْرِهَا؟

رُبَّمَا كَانَ عَلَيْهَا أَنْ تَنْسَحِبَ مِنْذُ الطَّعْنَةِ الْأُولَى، لَكِنَّهَا سَمِحَتْ لَهُ بِزَعْمِ
الْوَفَاءِ أَنْ يُؤْرِجِحَهَا بَيْنَ غَضَبِهِ وَرِضَاهِ، حَتَّى فَقَدَتْ قُدْرَتَهَا عَلَى الْفَرَحِ
بِهَذَا أَوْ الْقَلْقِ مِنْ ذَلِكَ، وَهِيَ الْيَوْمَ أَعْجَزُ مِنْ أَنْ تَعُدَّ نَفْسَهَا بِالصَّرَاحِ فِي
وَجْهِهِ؛ ثَوْرَةً لِكِرَامَةِ هَدْرَتِهَا طَوِيلًا عَلَى عَتَبَاتِ اسْتِرْضَائِهِ، هِيَ لَمْ تَعُدْ
تِلْكَ الْعَنْقَاءَ لِتُبْعَثَ مِنْ كُلِّ مَوْتٍ قَوِيَّةً صُلْبَةً مِنْ جَدِيدٍ، وَلِلطَّعْنَةِ فِي
صَدْرِهَا الْيَوْمَ مَذَاقٌ آخَرَ، شَيْءٌ مَا قَدْ تَغَيَّرَ...
حَمَلَتْ الْقَمِيصَ لِتُلْقِيَهُ بِهَدْوٍ فِي حَوْضِ الْغَسِيلِ، فَتَسِيلَ مَعَ الْمِيَاهِ بَقَايَا
رَائِحَةِ الْعِطْرِ النِّسَائِيِّ الْعَالِقَةِ بِهِ، وَالتَفَتَتْ نَحْوَ الْمِرَاةِ تَلْتَقِطُ عَنْ حَافَتِهَا
قَلَمَ أَحْمَرَ الشَّفَاهِ الَّذِي يُفْضَلُ، مُجَدِّدٌ بِهِ تَلْوِينَ شَفَتَيْهَا، وَتَتَوَعَّدُ نَفْسَهَا
بِالْعُقُوبَةِ، سَتَجْلِدُهَا بِسِيَاطِ الْوَفَاءِ لَهُ حَتَّى تَصْحُوَ أَوْ تَمُوتَ.

وَجَاعٌ

انْكَمَشْتُ عَلَى حَافَةِ السَّرِيرِ مِثْلَ قِطْعَةٍ مَدْعُورَةٍ بَيْنَنَا تَنْهَالٌ عَلَيْهَا سِيَّاطٌ
ذَلِكَ الصَّوْتِ الغَاضِبِ خَارِجِ بَابِ حُجْرَتِهَا تَوْزُّرُ رُوحِهَا...

-أَنْتَ مُجِبُّهَا وَتَكْتَفِي بِهَا .

-أَنْتِ مَجْنُونَةٌ.

-بَلَى ، تُجِبُّهَا هِيَ ، وَمَا تَزَوَّجْتَ بِي إِلَّا لِتُصْبِحَ أَبًا ، وَلَكِنْ لَا ...
أَنَا لَا أُرِيدُهَا جُزْءًا مِنْ حَيَاتِي ، وَلَكِنْ أَتْرُكُ لَكُمْ أَوْلَادِي ، سَأَتْرُكُ الْمَنْزِلَ
لَكَ وَهَذَا فَاهُنَا بِهَا .

أَضْنَاهَا الْعَجْزُ وَالْإِحْسَاسُ بِالْهَوَانِ ، وَازْدَادَتْ انْكِشَافًا فِي زَاوِيَةِ السَّرِيرِ
بِهَامَةٍ حَنَاهَا الْقَهْرُ وَقَامَةٌ هَدَاهَا الدَّهْرُ ، وَبِصُعُوبَةٍ اجْتَهَدَتْ فِي مُعَالَبَتِهَا ،
رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا تَسْتَقْبِلُهُ يَدْخُلُ الْحُجْرَةَ عَلَيْهَا مَهْمُومًا مُحْبَطًا يُحْمَلُ مَلَامِحَ

وَجْهٍ مِنَ الْحُزْنِ مَا أَكَدَّ قَلْبَهَا وَدَكَ عَزِيمَةَ كَانَتْ تُحَاوِلُ اسْتِجْمَاعَهَا
لِتَتَّسَاكَ.

أَفَلَتِ دُمُوعَهَا غَزِيرَةً حَارِقَةً ، وَهُوَ يَشْتَكِي لَهَا بِمَا سَمِعَتْ وَعَرَفَتْ ،
وَعَيْنَاهَا تَحْتَضِنَانِ غَصَّتَهُ وَحُرَقَتْهُ ، بَيْنَمَا تَوَكَّدُ لَهُ رَغْبَتَهَا وَاسْتِعْدَادَهَا
لِمُسَاعَدَتِهِ بِكُلِّ مَا تَمَلِّكَ لَوْ تَسْتَطِيعُ .

وَبِعِيٍّ مَمْجُوجٍ قَالَ : " تَسْتَطِيعِينَ ؛ هِيَ تَعَارُ مِنْ إِحْسَاسِهَا بِحُبِّي لَكَ ،
تَتَّصَرُّ أَنِّي أُحِبُّكَ أَكْثَرَ مِنْهَا ، وَتُرِيدُنِي لَهَا وَحْدَهَا ..

أَعْطَاهَا ذَلِكَ الْإِحْسَاسَ أَرْجُوكِ ، أَفْنَعِيهَا بِأَنَّهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ ، أَطْلُبِي
مِنْهَا مَثَلًا أَنْ تَتَوَسَّطَ لَكَ عِنْدِي فِي بَعْضِ حَاجَاتِكَ ."
أَطْرَقَتْ تُغَالِبُ دُمُوعَهَا وَهِيَ تُفَكِّرُ بِحَسْرَةٍ ...

-أَنَا؟ أَفْنَعِيهَا أَنِّي أَحْتَاجُهَا جِسْرًا بَيْنَنَا؟ لَا يَا مُهَجَّتِي ... لَسْتُ مُضْطَرًّا

لِذَلِكَ ، وَلَا أَنَا ، وَرَحْمَةُ رَبِّي أَوْسَعُ مِنْ أَنْ أَهُونَ .

وَبِضْعَفٍ حَرِصَتْ عَلَى أَنْ يَبْدُو هُدُوءًا ، أَسْنَدَتْ ظَهْرَهَا إِلَى حَافَةِ السَّرِيرِ
تَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى أَنْ مَنَحَهَا هَذَا الْمَتَكَأَ تَتَّقَوَى بِهِ عَلَى ضَعْفِ ظَهْرِهَا ، فِي لَحْظَةٍ

أَرَادَتْ فِيهَا أَنْ تَبْدُوَ أَقْوَى مَا تَسْتَطِيعُ، وَهِيَ تَقُولُ:

-بَلْ أَنَا مَنْ سَيَّرْتُكُمْ لَكُمْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

لِيَتَّيَّنِي مَا أَسْكَنْتُكُمْ يَوْمًا أَحْلَامِي، وَلَا نَسَجْتُ فِيكَ أَوْهَامِي،

لِيَتَّيَّنَكَ مَا سَكَنْتَ يَوْمًا جَسَدِي يَا فَلَذَّةَ كَيْدِي .. يَا وَلَدِي... ..

ربيحة الرفاعي

أديبة وشاعرة أردنية الجنسية، من أصل فلسطيني. ذات عطاء شعريّ مميّز، برعت في الشعر العمودي، ولها قصائد جميلة في شعر التفعيلة / السّطر، لكنّها أميل للشعر العربيّ الأصيل، والقصائد التي تلزم أطر بحور الشعر الفراهيديّة. وهي من كتّاب القصّة القصيرة، ولها كتابات نثرية مميّزة، غير أنّ عطاءها الشعري كان دائماً أبرز. مهتمة بالعمل الثقافي والنهضوي.

انجازاتها الأدبيّة:

نشرت لها العديد من القصائد والقصص والمقالات الاجتماعية في الصّحف العربيّة.

كتبت في عدد من الصّحف الأردنيّة، والمجلات الخليجيّة قبل أن تنسحب من العمل الصحفيّ، وتتفرغ للكتابة الأدبيّة.

حصلت في مقتبل عمرها على جائزة رابطة الكتاب الأردنيين للأدباء
من غير الأعضاء عن مشاركتها في مجال القصة القصيرة.

نشاطاتها:

عملت في الكتابة الصحفية خلال عقدي الثمانينات والتسعينات،
وكانت لها نشاطات مختلفة في القضايا النسائية وشؤون التوعية النسوية.

تركز عملها في الحقل الصحفي بالتحقيقات الصحفية في القضايا
الاجتماعية والإنسانية، وامتازت كتاباتها بالجدية والالتزام.

عضو رابطة الواحة الثقافية.

صدر لها كتاب مشترك مع كاملة بدارنة بعنوان: أنسام وعواصف.

من رواد القصة الشاعرة التي تعتبر لونا أدبيا مبتكرا.

كاملة بجارنة

ناجر

جَلَسَ وَقَدْ عَصَبَ التَّعَبُ جِسْمَهُ وَفَكَرَهُ، هَبَّتْ نَسَائُ رَقِيقَهُ نَاعِمَةً
اللَّمَسَاتِ حَرَّرَ بِهَا بَعْضًا مِنْ رَوَابِطِ جَسَدِهِ الْمُنْهَكِ، فَحَمَلَتْ أَجْنَحَهُ
النَّسِيمِ رَوْحَهُ إِلَى قَرِيْبِهِ الَّتِي لَمْ يَزُرْهَا مِنْذُ مَدَّةٍ، وَسَافَرَ إِلَيْهَا مَخْتَرِقًا
وَمَسْتَرَجِعًا مِنْ بَوَابِهَا دُرُوبَ حَيَاتِهِ...

تَوَعَّلَ فِي زَقَاقِ طِفْولَتِهِ عَازِفًا ..

نَشَأَ فِي عَائِلَةٍ مَيْسُورٍ حَالُهَا، هَانِيٌّ بِالْهَأْ، وَعَالٍ مَقَامُهَا، فَرَضَعَ مِنْذُ نَعُومَةٍ
أَظْفَارِهِ الْخُلُقَ السَّوِيَّ، وَكَانَ الْمُمَيِّزَ عَلَى أَقْرَانِهِ وَأَتْرَابِهِ.
مَشَى فِي دَرْبِ شِبَابِهِ وَتَعَلَّمَهُ مِنْشِدًا ..

لَا يَذْكُرُ أَنَّهُ حَادَ مَرَّةً عَنِ جَادَةِ الصَّوَابِ، أَوْ عَاشَ نَزَقَ الشَّبَابِ الَّذِي
تَبَاهَى بِهِ رِفَاقُهُ، مِمَّنْ مَازَحُوهُ مُسْتَعْرِضِينَ أَمَامَهُ غَرَامِيَّاتِهِمْ فِي فِتْرَةٍ
مَرَاهِقَتِهِمْ، وَعِلَاقَاتِهِمُ النَّسَائِيَّةِ فِي شِبَابِهِمْ، وَكَانَ رَدُّهُ ابْتِسَامَةً سَاحِرَةً،

داعياً لهم بالهداية والابتعاد عن سبل الغواية.
غاص في شبابه في بحر نظريات العلوم الفيزيائية التي أحب الغوص
بين أمواج رموزها وقوانينها!

كل ما يهّمهُ هو التّحصّل العلميّ، وكلّما ازداد علمه نجاحاً، ازداد بالله
إيماناً وبنفسه ثقةً، وازدادت العائلة به تباهاً.

رقص في ساحة الثقافة والعلم جذلان ...

لم تقتصر ثقافته على ما يتلقاه في أروقة الجامعة، بل راح يضيف لزهرات
علمه بتلات علوم أخرى. ولشدّ ما أعملت فكره نظرية "فرويد" في
علم النفس خاصةً فيما يخصّ مركبات النفس البشرية: "الهو" و "الأنا"
و "الأنا الأعلى".

أعجبه التّقسيمُ لأنّه صنّف شخصه ضمن مَنْ يسيرُ محكِّماً رسن "الهو"
القابع في مربّع الغرائز، ومعتزّاً بأناه المصقولة على القيم والمبادئ السّامية
والتّفكير الصّواب.

لشدّة إعجابهِ بأناه، وتحقيقِ ما يصبو إليه أعجبَ بجملةٍ "أنتَ تجذبُ
إليكَ ما تفكّرُ به معظمَ الوقتِ" * واتّخذها مفتاحًا لفتحِ بواباتِ بساتينِ
نجاحاتِهِ، وكان متباهاً؛ لأنَّ نفسهُ تجذبُ النَّجاحَ والخيرَ فقط، فيقطعُ
الثَّمارَ اليانعةَ حسبَ شهيتِهِ، ويتلذذُ بمذاقيها. وأجودُ الثَّمارِ طعمًا وحبًّا
كانتَ شهادةَ الدكتوراةِ ...

شبههُ من يعرفهُ بالعالمِ الناسكِ في زمنٍ قلَّ فيه النسكُ والنسكُ.
ووصمهُ الجاهلونَ حقيقتهُ بالمتخلّف، غيرِ الاجتماعي، الذي لا يجرؤُ
على مجاراةِ العصرِ والنَّاسِ بانفتاحِهِم، ويقبَعُ في صومعةِ السَّلفِ واهمًّا
أنَّ يسرَّ _____ علمَهُ ومبادئَهُ للخلفِ.
جالَ في الغابةِ مترنِّحًا...

لبثَ مدّةً غيرَ يسيرةٍ يُكثِرُ من مساعيه المكوّيةِ في المؤسساتِ الرّسميّةِ؛
بحثًا عن عملٍ لائقٍ به. ولحُسنِ حظِّهِ تصادفَ - وقانونَ جذبِهِ - أثناءَ
جولاتِهِ بشخصٍ عَرَضَ عليه المساعدة، وتوطّدتْ روابطُ الألفةِ بينهما؛

لأنّه أظهر له قلقه وحرصه عليه ليجد العمل الملائم. فهو عانى ما يعانیه
حتى استقرّ في عمله الحالي!

دعاه لتناول طعام الغداء في أحد مطاعم مدينته الفارحة، حرصاً منه على
إراحة أعصابه، التي تعبت لكثرة ما قرأ من ردود لطلباته التي بدأت
بكلمة نأسف...

جلس الاثنان، كل ينضح ما في إنائه، وتمخّص حديثه عن قناعته بأنّه
سيحقّق هدفه، وسيجد العمل الملائم، لأنّ القوى الكونيّة العليا سوف
تساعده في تلبية رغباته فهو لا يجذب سوى الخير!
تكررت الجلسات والمصارحات بين الزميلين حتى بات يعرف الواحد
منهما الكثير عن الآخر.

جلسا ذات مساء في المطعم الذي اعتادا الركون إليه، فلفت نظر
نادر الدكتور في العلوم الفيزيائية، أنّ فتاة تجلس قبالتها تحويه
بنظراتها، وكلما رفع نظره ووقع عليها، أحس أنّها تفرسه بكلّ
حواسّها.

اقتربت من طاولة جلوسهما، واستأذنت في المشاركة، فلم يعترض زميله ودعاها للجلوس؛ موضحاً له أنها زميلته .

شاركتها الحديث معرفةً شخّصها ، ومبديّة اهتمامها بالعلوم الفيزيائية - موجهةً الحديث لنادر - بعد أن عرفت من زميلها ما يكابده لإيجاد عمل ، وأنها مستعدةٌ لمساعدته ؛ لأنها ابنة شخصيّة مرموقة!

عامّ بين أمواج العاطفة والفكر متحيراً.. لم يدرك "نادر" ما الذي جرى لدقائق قلبه حتى تسارعت إلى حدّ الإزعاج، منذ أن سقط إشعاع ناظريه على تلك الصبيّة، التي لم يعترض على اقتحامها المكان، والجلوس إلى جانبه وكأنّها أحسّت بالإشعاعات المنبعثة من قلبه وجاءت مطفئةً وهجها!

بيد أن بعض الشكوك ساورتها فيما يخص لهجتها العربيّة غير المتقنة. صارع زميله بذلك عندما بقيا وحدهما، فأفنعه أن لهجتها تشير إلى كونها مولدةً، فهو يعرف أنّ العائلة التي ذكرت انتسابها لها هي عائلة عربيّة عريقة في الأصالة !

قضى نادرٌ ليلته متملماً في فراشه، ليس لأنه لم يفلح بعد في الحصول على إحدى صفاتِ الآمالِ التي جدّها أثناء مشواره التّعليمي، وشكلها بمشكالِ قانونِ الجذبِ، بل لأنّ صفاتِ أفكاره التي أحكمَ ربطها بالنسبة للعشقِ والغرامياتِ بدأت تتفكّكُ وبسرعةٍ مذهلةٍ دونَ تخطيطٍ أو تفكيرٍ.

انا لا أوْمُنُ بالعشوائيّةِ والصّدفةِ. لكلّ خطوةٍ في حياتي مخطّطٌ، حتّى وإن سارت حياتي على منوالٍ واحدٍ: في الأبحاثِ والدّراسات. يبدو أنّ الرّميلَ الجديدَ الذي يحاول احتلالَ معظم أوقاتي، قد يغتصبُ الكثيرَ من ذاتيّتي، ويجعلني مثلَ أولئك الجامعيّين الذين تعبّت كثيراً أثناء مخالطتهم؛ للحفاظٍ على مجالي منهم، وعلى عالمي البرزخيّ الذي ضمّ القلائل ممّن استسغّت أفكارهم وطباعهم وطاب لي مقامهم. وها هو ذا اليومَ يسمحُ لفتاةٍ بالاقترابِ مني دونَ إذني ! يجبُ أن أفكّرَ مليّاً في إيجادِ الوسيلةِ للتّقليلِ من لقاءاتي وإيائه، ربما أعودُ لبعضِ الوقتِ إلى قريتي ...

فجأةً، قطعتُ عليه مشاعره - دون استئذانٍ من عقله - جبالَ تفكيره،
 وطفّت صورةَ الفتاةِ إيّاها على سطحِ مشاعره وأفكاره، فانتابته الحيرةُ،
 وحاولَ أن يعيدَ المجدافَ للفكرِ والعقلِ. فلا يعقلُ أن تسمحَ أناهُ
 "للهو" أن يتغلّبَ على "الأنا الأعلى" الذي يتغنى به .
 لم يجذبِ العشقَ إلى محيطِ رغباته. هو يؤمنُ بالزواجِ في وقتهِ المناسبِ
 كحياةٍ مشتركةٍ يسودها الحبُّ والتّفاهمُ . أمّا أن تنفلتَ الرّغباتُ من
 عقالِ المعقولاتِ، فذاك ما لم يحسبُ له حساباً. وظلّ مغموراً بمزيجِ
 العقلانيّاتِ والشهوانيّاتِ، ولا يدري ما يجذبُ ولمن السّيّرةُ؟!
 استقرَّ و ..

لم يستطعِ العودةَ إلى قريتهِ لأنَّ زميلَهُ جاءهُ بأسساءٍ مؤسّساتٍ تبحثُ عن
 مختصينَ أمثاله، وشاركهُ قرعَ الأبوابِ إلى أن وجدَ ضالّتهُ . وأخبرتهُ فتاتُهُ
 - التي يخشى أن يعترفَ لنفسه بعشقها - أنّ لها الدّورَ الفعّالَ فيما وصلَ
 إليه!

غرق في عالمه الجديد، ورغم كل الإرهاق كان سعيداً؛ لأنه تأكد أنه جذب إليه ما يريد.

ازدادت لقاءاته بفتاته، وازدادت قوة إشعاع قلبه بزيادة الجلسات معها. كان يحس أحياناً أنها تتقصد الاقتراب منه. فماذا يفعل؟ هل يعترف لها بمشاعره متنازلاً عما يتباهى به، وملصقاً حروف ختم الفوز "للهو" أم ينتظر منها البوح له بمشاعرها - التي يشعر أنها تسيجُه - مثلما فعلت إحدى الطالبات أثناء دراسته في أولى سنيّ تعليمه الجامعيّ، ورفضت أنه الرّدّ ترفّعاً!

مرت فترة وهو منكبٌّ على عمله وأحياناً لا يميّز بين الليل والنهار. أحسّ أنه يخضع وما ينتجه لمراقبة شديدة، رغم أن الخبث لا يجد في جسمه خليةً ليعشش فيها، وأحياناً كان يُمنع من التقاء الآخرين حتى داخل المؤسسة، إلا بإذن من المسؤولين بعد استضافتهم في غرفة خاصّة.

شعرَ بالضيقِ الشديدِ للضغطِ الممارسِ عليه جسدياً ونفسياً، فجلسَ
والتعبُ والقلقُ يخنقانِ جسمَهُ وفكرَهُ في إحدى المقصوراتِ المعدّةِ
للتحرّـرِ من أعباءِ العملِ ...
رَبَّتْ على كَتِفِهِ يَدٌ حَانِيَةٌ فتململَ واخترقَ سمعَهُ صوتٌ رقيقٌ يسألهُ: ما
الأمر؟

أفاقَ وذهلَ لأنَّهُ وجدَ نفسَهُ في المكانِ الذي وصلَهُ أثناءَ رحلتهِ في
سُرَادِقَاتِ ومنتزَحاتِ ماضيه ...

صحا من أفيونِ مشواره .. استردَّ حاضِرَهُ .. طلبَ منها الجلوسَ ..
أخرجَ أكوامَ الشوقِ التي كوّمَهَا في أسطواناتِ قلبِهِ، وفاجأها بعشقهِ لها
معترفاً أنّ طيفَهَا يلاحقُهُ ويمسكُ بتلابيبِ أفكارِهِ ومشاعِرِهِ واستعرضَ
ما يخنقهُ، وأنّه لم يعدْ بالإمكانِ العيشَ بدونها، واقترحَ عليها الزواجَ بعدَ
تقديمِ استقالتهِ من عملهِ الذي أصبحتْ أشواكُ أسلاكِهِ تؤذيه، ولم يعدْ
يتحمّلُ الإرهاقَ وسلاسلَ القيودِ التي تكبّلُ حرّيتهُ !
فكّري في الأمرِ ملياً ...

تحت شجرة اللوز

تناولت العجوزُ حفنةً من الترابِ قبلتها وأعادتها إلى مكانها، ثم ألقَتْ بجسدها المنهك على جذعِ الشجرةِ الشاخِحةِ في أحدِ المرتفعاتِ النَّائيةِ، بعد أن سقتهُ دموعُ عينيها وماءِ إبريقِ الفخارِ العتيقِ...مدّت نظرها نحو الأفق البعيد، تنهّدت وراحت ترفلُ بفكرها في دروب ما مضى، فيما بعضُ الأفرادِ يراقبون عن بعدٍ ما مارستهُ من طقسٍ اعتادتهُ منذُ أربعين سنةً.

كان يوماً جميلاً حينَ عادَ خالدٌ لزيارتنا من البلدةِ التي يعملُ بها مدرّساً، حيثُ سطرَ الفرخُ حروفَهُ على صفحةٍ وجهه، وداعبتُ نسائمُ السّرورِ خصلاتِ شعره، وأضاءَ نورُ السّعادةِ بريقَ عينيهِ وهو يزفُ لي بشرى حبه لإحدى المعلّمت . لقد خلبت لبّه وقالَ فيها أشعاراً قرأها لي، فطلبتُ منه عدمَ قراءتها على مسامعِ أخواته اليافعات .

أسعدني أن ابني قد سورَّ معصمهُ بأساور كنز جمال الكلمة، إضافة لكنز
الهيئة المميّزة.

سألته في إحدى السهرات الشتويّة، ونحن نتشارك التدفئة باللحاف
الصوفيّ:

متى سنفرح بك يا خالد؟ هيّا أخبر أباك ليدبر لك الأمور .

ظهرت بعض الخطوط على جبينه وقال بلغة فاترة:

عندما يحين الوقت المناسب.

لم التأخير؟ فالبيت واسع، وبإمكانك تجهيز إحدى غرفه.

تضحك ووعدي بإخبار والده عندما تهونُ أمره.

أعادها من بين سطور ذكرياتها صوت خشخشة أجفلها، تفحصت

المكان فلم تر شيئاً، نهضت بتثاقلٍ ومشت نحو بيتها.

اقترَبَ مَنْ لاذوا من قَبْلِ خَلْفِ سَنديانَةٍ ممتظرين مِغادرتها؛ ليمعنوا
النَّظَرَ وِيتفحصوا تلك البقعة المزيَّنة بالورود، والمظلَّلة بشجرة اللوزِ
المزهرة.

هي حجارةٌ صَفَّتْ ورفعتُ مترا عن الأرض، سقُفها وروُدٌ متعدِّدةٌ
الأنواعِ أثارتِ الرّهبةَ في نفوسِ أحدهم، فأمسكَ بحفنةٍ من التُّرابِ
وقال:

"لاشكَّ أن هذا قبرٌ وليّ، وإلاّ لما اعتنّت هذه العجوزُ به وقبّلت ترابه".
سروا بهذا الاكتشافِ وغادروا متفقين على العودة.

بُعِيدَ ذلك، يبدو أن خبرَ المقامِ قد انتشرَ بين النَّاسِ بسرعةٍ فصاروا
يتوافدون صوبَهُ زرافاتٍ ووحدانا...

دخلت العجوزُ بيتها جاهدةً بتسريعٍ خطاها صوبَ صندوقِ
الملابسِ الخشبيّ المزركشِ بالأصداغِ والنَّحاسِ، والمحتفظة به
في غرفةٍ محايدةٍ، فتحتهُ وأخرجت قميصاً أبيضَ اللّون، تأملتهُ
وشمّتهُ وهي تحتضنه. كيف لا وصاحبه الأستاذُ الناجحُ، ذو

الوجه الجميل والعينين السّاحرتين، وشعره الأسود الناعم قد جعلوا الصّبايا يكسرنَ حواجز الخجل، وينظرنَ إليه ملياً أثناء مصادفته في الطّريق التّرابيّ الضيّق عند ذهابه لعمله. هو القميضُ الغالي الثّمّن الذي اشتراه من راتبه الأوّل وأثناء ارتدائه روى لها قصصَ الإعجابِ به... فتعجّبت لجرأة الصّبايا، وشتمتهنّ أمامه، لكنّها أخفت خلف الشّتائم فرحاً؛ تباها بجمالِ ابنها الملفتِ للأنظار، ودعت الله أن يحميه من أعينهنّ الحاسدة... تبسّمت ثمّ طوته وأعادته إلى الصّندوق بعد رشه بنقطة من عطر المسك.

أفاقت ذات صباحٍ على صوتٍ غريبٍ، شوّش صفاً ذهنها ولحظاتها التّعبديّة، فخرجت تبغي مسابقة الرّيح في خطواتها صوب شجرة اللّوز، ناسيةً ما أرهقها من أوجاع المفاصل ليلاً... انتهرت مجموعةً من الرّجال يحملون الكتبَ ويتمتمون بكلماتٍ لا تفهمها، فلم يعرّها أحدٌ اهتماماً... صرخت بهم:

ماذا تفعلون هنا؟ اخرجوا من أرضنا حالاً وإلا رشقتكم بهذه
الحجارة... أنهما قراءة تراثيلهم، اقترب أحدهم وسألها ببرود
أعصاب: "إيش في يا أجوز؟"

نحن نصليّ مثلك، وأنت تضايقيننا.

تصلّون؟! ولم تصلّون هنا أمام بيتي؟

هذا قبرٌ أحدِ حكمائنا، وجئنا لزيارته.

فصاحت: ويلاه! هذا قبرٌ من؟! الويل لكم هذا قبري أنا.

تضحك مستهزئاً.. ما هذه الخرافات؟ ها أنت حيّة وتسببين لنا
المشاكل. نحن أصحابُ هذا المكانِ وسنثبُ ملكيّته...
بالمناسبةِ إذا جئتِ لتنذري نذرًا فسوفَ نسمحُ لك هذه المرّة
بتعليقِ ما تريدين على أغصانِ الشجرة.

أخرسها الذّهولُ لحظةً، وصعقها رعدٌ ما سمعت من كلام،
وأحرقها وميضٌ ما أشتعل من انفعال، فلم تر سوى وجوه

تتمايل، وهاماتٍ تطولُ وتقصر... وصرخت تنادي باسم
خالدٍ...

باتت ليلتها ترتجفُ غيظاً، وشفاتها رطبتانٍ باسم خالدٍ، ولم
يفارقها طيفُهُ أثناء نوباتِ سخونتها، ولا وقاحةً من تطاولوا
عليها...

لبست الطَّبيعةُ أهدى الحلالِ في ربيعٍ كثرت فيه أزهارُ شقائق
النَّعمان، وطغت الحمرةُ على الألوانِ كلَّها، واستعدت الأمُّ
لاستقبالِ خالدٍ بعد شهرٍ من الغيابِ لا تدري له سبباً.

ومع روعةِ الجمالِ، نعب غرابٌ فوقَ مدخنةِ البيتِ فأفسده.
سمعت الصَّوتَ فانقبضَ قلبُها واصفرت سحتُّها. طلبت من
أحدِ أبنائها أن يخرجَ لطرده. تضاحك الصبيُّ ثم لبَّى لها الطلب.

أعدت الأرزَّ المصبوغَ بالزَّعفران، وغلت اللِّبَنَ الرَّائبَ جيِّداً
؛ لأنَّ خالدًا يحبُّه هكذا...

مرّ وقتُ الظَّهيرةِ ولم يصل، وكلّما سمعت صوتَ هديرِ سيّارةٍ
هرعتُ نحوَ البابِ، وإن لم يكنْ هوَ ضربتُ بكفِّ اليأسِ والقلقِ
دَفّةَ البابِ وراحت تبتهلُ إلى الله أن يجعلَ تأخُّرَهُ لخيرٍ، حيثُ
أخبرهم جازهم بعدَ مهاتفتهِ أن عودتهُ ستكونَ ظهرًا.

مالتِ الشَّمسُ للغروب، وبدأتِ الشَّقائِقُ بإغماضِ عينيها، وإذ
بسيّارةٍ شرطيّةٍ يترجّلُ منها أحدُ أفرادها سائلًا عن الأب. اعتقلها
الوجومُ هنيهةً ثمّ تحرّرت وراحت تهرولُ في البيت؛ لا طمّةً
خديها تارةً، وضاربةً رجليها أخرى، منتظرةً خروجَ الشرطيّ
لمعرفةِ بغيتهُ.

هل أنت والدُّ المدعو خالد؟ لقد وُجدَ في مدخلِ القريةِ مضرّ-جاً
بدمائه، فنقلَ إلى المستشفى وقبلَ أن يصلَ توفي. وقّع لي على
ورقةِ الإبلاغِ.

تعالَتِ الصّيحاتُ، واهتزّت جدرانُ البيتِ مرَدّدةً صدى نداءاتِ
أمّ خالدٍ فأتاها محمولاً على الأكتاف. زغردت وأقسمت على

النَّسوةِ أَنْ يَغْنَيْنَ لِلعَرِيسِ العَاشِقِ الَّذِي حَذَّرْتُهُ مِنْ عَوَاقِبِ حَبِّهِ
لِفَتَاةٍ مِنْ دِيَانَةِ أُخْرَى. وَهَآ قَدْ حَصَلَ مَا خَافَتْ مِنْهُ.

آه! إِنَّهُ سَبِتَ رِبْعِيَّ كِيَوْمِ دَفْنِ خَالِدٍ... الْيَوْمِ سَأَزْرَعُ لَهُ سِنْدِيَانَةً
لَأَنِّي أَخْشَى أَنْ يَنْخَرَ السَّوسُ جَذَعَ شَجَرَةِ اللُّوزِ - وَإِنْ عَمَّرَتْ
- مِثْلَمَا زَعَمَ (أَبُو قَاسِمٍ) فِي حَدِيثِهِ عَنِ اللُّوزِيَّاتِ.. فِجَاءَةٌ وَأَثْنَاءٌ
مَحَاوِلَتَهَا جَاهِدَةً نَبَشَ التُّرْبَةَ الرُّطْبَةَ جَانِبَ القَبْرِ، عَادَ الْأَغْرَابُ
مَوْزَّرِينَ بِمَجْمُوعَةٍ أُخْرَى، اسْتَجْمَعَتْ قَوَاهَا وَتَحَوَّلَتْ حَرَارَةُ
الْحَمَى إِلَى طَاقَةٍ هَجُومِيَّةٍ صَارِخَةً بِهِمْ:

ابْتَعِدُوا عَنِ قَبْرِ ابْنِي وَعَنِ الشَّجَرَةِ الَّتِي رُوِيَتْهَا بِدَمُوعِ عَيْنِي مَذُ
غَرَسْتُهَا وَسَمَّيْتُهَا بِاسْمِهِ... ابْتَعِدُوا وَإِلَّا... وَقَبْلَ أَنْ تَكْمَلَ
جَمَلَتَهَا وَقَعْتَ جَانِبَ القَبْرِ دُونَ حَرَآكِ، وَتَسَمَّرْتَ عَيْنَاهَا بِأَعَالِي
أَغْصَانِ شَجَرَةِ اللُّوزِ الْبَاسِقَةِ.

كاملة بدارنة

من مواليد عرّابة البطّوف في الجليل.

تعمل مدرّسة لغة عربيّة.

حاصلة على اللقب الأوّل في الأدب العام والتّربية من الجامعة المفتوحة،

وشهادة معلّم مؤهّل في اللغة العربيّة من دار المعلّمين العرب في حيفا.

وشهادة للعلاج بالطّاقة من مركز (أوريال)

عضو في ملتقى رابطة الواحة الثقافيّة.

تكتب القصّة القصيرة، والقصيرة جدًّا، إضافة للتّثريات، والدّراسات

التّراثيّة.

الإصدارات:

1: طار الطير - دراسات في الحكايات الشعبيّة

2: زخّات المطر - قصص

3: ذات خريف - قصص

4: سباحة بين الحروف - نثرّيات

5: المرأة الفلسطينية وأغنية العرس الشعبيّة - دراستان في الأغنية
الشعبيّة النسائيّة.

أنسام وعواصف - كتاب مشترك مع الشاعرة ربيحة الرّفاعي.

قراءات نقدية نشرت في موقع الواحة الثقافيّة.

obeikandi.com

آمال المصري

صفحة من أرشيفه بأئسة

وَقَفْتُ أَعِدُّ الطَّعَامَ ، وَأَهْمُّ بِتَرْتِيبِ الْمَنْزِلِ ، وَإِذَا بَصَوْتُ رَضِيعِ خَلَعٍ
قَلْبِي وَرَاءَهُ حَيْنًا ، أَصَحْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا بِهِ مِنْ حُجْرَةِ النَّوْمِ ، أَسْرَعْتُ
بِتَنْفِيضِ يَدَيَّ مِمَّا تَعَلَّقَ بِهِمَا مِنْ مَاءٍ .. يَجْذِبُنِي الصَّوْتُ نَحْوَ الْحُجْرَةِ
هُرُولًا .. رَبِّهَا وَاهِمَةً !

عَاوَدْتُ الْعَمَلَ لِبَعْضِ الْوَقْتِ .. عَادَ الصَّوْتُ مَرَّةً أُخْرَى .
يَا إِلَهِي ، كَمْ تَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا بِي يُصَارِعُ أَنْفَاسَ الْأَشْتِيَاقِ لِرُؤْيَايَ وَلِيَدِ
أَضْمُهُ ، أَشْعُرُ بِأَصَابِعِهِ الْبَرِيئَةِ تُدَاعِبُنِي ، وَتَتَلَمَّسُ مَلَامِحَ مَحْيَايَ ...
أَتَمَّتْ بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ مُتَّجِهَةً صَوْبَ الْحُجْرَةِ ... صَوْتُ الطِّفْلِ يُنَادِينِي
طَرَبًا بِبِكَاةٍ وَجِفَتْ لَهُ الرُّوحُ هَيَامًا ...

تَمَاسَكْتُ خَوْفًا مِنَ الْإِهْيَارِ ، وَأَنَّ تَتَهَمَّنِي وَالِدَةُ زَوْجِي الْمُقِيمَةُ بِالطَّبَاقِ
الْأَسْفَلِ بِالْأَلْسِ

بِالْأَمْسِ الْبَعِيدِ عِنْدَمَا زَارْتَنِي لِتَهْنِئَتِي بِالزَّفَافِ ، وَبَدَأَتْ تُلْقِي عَلَيَّ
بِأَسْئَلَةٍ وَهِيَ تَرْمِينِي بِطَوَارِفِهَا! ...!

كَمْ ثَمَنُ فُسْتَانِ الزَّفَافِ ؟؟ وَكَمْ كَانَتْ تَكَالِيفُ مَرَامِسِ الْعُرْسِ ؟ مَنْ
تَوَلَّى نَفَقَةَ مَأْدِبَةِ الْعِشَاءِ ؟ وَ ... ؟ وَ ... ؟

- زَوْجِي ، لِمَاذَا تَسْأَلُ وَالِدَتُكَ عَنْ ... ؟ أَلَمْ تَقُلْ لَهَا ... ؟ وَلَمْ أَلْتَمِثْ
إِلَى أَنَّهُ عِنْدَمَا كَانَ يَرْغَبُ فِي زِيَارَتِهَا ، دَائِمًا مَا يَقُومُ بِاخْتِيَارِ الْمَلَابِيسِ
الْوَاهِيَةِ الرَّثِيَّةِ لِارْتِدَائِهَا! ...!

تَذَكَّرْتُ الصَّدَامَ الَّذِي تَكَرَّرَ مِرَارًا أَيَّامَ الْخِطْبَةِ ، وَأَنَا أُرَافِقُ وَالِدَتِي
لِتَجْهِيزِ شَقَّةِ الزَّوْجِيَّةِ ، وَالَّذِي نَزَلَ عَلَيَّ كَالْقَارِعَةِ ، عِنْدَمَا تَطَاوَلَتْ عَلَيْنَا
بِمَا قَرَعَ آذَانَنَا مِنْ سَبِّ وَطَعْنِ بِكَلَامٍ مَا اسْتَكَّ فِي مَسَامِعِي مِثْلُهُ .. وَقْتَهَا
تَعَهَّدَ زَوْجِي لَنَا بِأَنَّهَا حَالَةٌ عَارِضَةٌ وَسَتُرْوَلُ حَتْمًا ، دُونَ تَقْدِيمِ مُبَرَّرَاتٍ
لِذَلِكَ .

أَفَقْتُ فِرْعَةَ عَلَى وَابِلٍ مِنَ السَّبِّ الَّذِي رَافَقَنِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ الْأُولَى! ..
مَاذَا أَفْعَلُ وَزَوْجِي فِي الْعَمَلِ ؟؟ .. أَخْشَى أَنْ أَجِدَهَا تَطْرُقُ بَابِي ،

وَتَتَطَاوَلُ عَلَيَّ بِالضَّرْبِ ، مَا زَالَتِ تَلْسُبُ ، فَتَحْتُ جِهَازَ " السِّي- دِي " ؛
لِيَطْغَى صَوْتُهُ عَلَى مَا لَا أُرِيدُ سَمَاعَهُ ؛ فَازْدَادَ صَوْتُهَا اتِّقَادًا وَتَلْدَعًا ..
زِدْتُ أَيْضًا ؛ فَهَبِطْتُ لِأَسْفَلِ الدَّرَجِ حَيْثُ مَصْدَرُ الْكَهْرَبَاءِ ، وَفَصَلْتُهَا
عَنِي .

مَاذَا أَقُولُ لِزَوْجِي وَقَدْ سَكَوْتُ لَهُ ؟ .. لَكِن كَلَامِي لَا يَنْهَضُ فِيهِ بُرْهَانٌ
، كَانَ يَتَّهَمُنِي بِاطِّلَاءٍ بِالنَّبِيلِ مِنْ وَالِدَتِهِ حَسَبِ ادِّعَاءِهَا ؛ فَجَعَلْتَ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ صَدْعًا ، حَتَّى تَشْتَعَثُ الْفُتْنَا .
إِنِّهَا لَا تَكِلُ وَلَا تَمَلُ ، أَعْتَقِدُهَا تَتَغَنَّى بِهِ وَهِيَ تَقُومُ بِالْأَعْمَالِ الْمُنْزِلِيَّةِ ،
وَمَتَى اقْتَرَبَ مَوْعِدُ زَوْجِي ؛ تَكْفُفُ ، وَتَبْدَأُ فِي مُدَاعَبَةِ حَفِيدَتِهَا ، وَمَتَى
وَقَعَ نَظَرُهَا عَلَيَّ أَمَامَهُ ؛ لَا أَسْمَعُ مِنْهَا سِوَى لَدِنِ الْكَلَامِ ...
يَا إِلَهِي ... أَهِي تُرْمَلَةٌ ؟ أَمْ أَيْمٌ تَتَغَضِّفُ ؟!

سَأُصَابُ بِالْإِهْيَابِ مِمَّا يَتَوَارَدُ عَلَى أُذُنِي مِنْ بَدْيِ الْكَلَامِ الَّذِي مَا تَعَوَّدْتُ
سَمَاعَهُ مِنْ قَبْلُ ..

لا يُوجَدُ مَعِيَ إِلَّا الْهَاتِفُ الْمَحْمُولُ .. نَعَمْ سَأَقُومُ بِتَسْجِيلِ مَا تَقُولُهُ
لِتَكُونَ مَعِيَ حُجَّةً بَرَاءَةً دَامِغَةً ؛ فَقَدْ أَذْهَقَ الْكَأْسُ إِلَى أَصْغَارِهِ
شَغَلْتُ الْمَسْجَلَ وَتَرَكَتُهُ يَلْتَقِطُ الدُّرَرَ .. أَسْمَعْتُهُ مَا تَغَنَّتْ بِهِ الْأُمُّ وَأَنَا
أَزْتَدِي مَلَابِسِي كَيْ أَذْهَبَ لِبَيْتِ أَهْلِي .. كَانَ يُمَزِّقُ وَجْهَهُ الْحُجْلُ مِنِّي
تِلْكَ الْمَرَّةَ ؛ لِانْكَشَافِ قِنَاعِ الشُّكِّ عَنِ حَيِّمَا الْيَقِينِ ! .. حَاوَلَ أَنْ يُقَوِّضَ
دَعَائِمَ بُرْهَانِي وَيَحْذِفَ مَا قُمْتُ بِتَسْجِيلِهِ ، وَلَكِنِّي صَمَّمْتُ أَنْ أُسْمِعَهُ
لِوَالِدِي .

عَادَ لِوَالِدَتِي يَرْمِيهَا بِأَفْحَافٍ رَأْسَهَا .. وَيُخَبِّرُهَا بِمَا كَانَ مِنِّي ؛ لِتَنْهَارَ أَمَامَهُ
صَاغِرَةً قَمِيئَةً : (لَقَدْ ظَلَمْتَنِي يَا وَلَدِي)

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ قَضَيْتُهَا عِنْدَ عَائِلَتِي طَلَبَ زَوْجِي الْعُودَةَ لِنَزْلِ الزَّوْجِيَّةِ
وَتَعَهَّدَ لِي تِلْكَ الْمَرَّةَ أَنَّ الْوَالِدَةَ قَدْ شَعُرَتْ بِالنُّدَمِ بَلْ وَاعْتَدَرَتْ عَمَّا بَدَأَ
مِنْهَا ...

عُدْتُ ! ... !

لَأَجِدَنِي جَالِسَةً أَمَامِي .. بِنَفْسِ مَلْبَسِي .. مُنْذِهِشَةَ مِنِّي .. لَا ... إِنِّي
أَتَكَرَّرُ فِي الرُّدْهَةِ ! .. !

زَرَنَ أَعْيُنَهُنَّ إِلَىٰ بِدْهَشَةِ ثُمَّ إِلَىٰ أَنْفُسِهِنَّ كَمَا لَوْ تَقُولُ النَّظَرَاتُ :

مَا أَتَىٰ بِكَ إِلَىٰ هُنَا ؟

تَقَهَّقْرْتِ لِلْوَرَاءِ حَيْثُ أَتَيْتِ وَكَمْ كُنْتِ أَمْتَمِي سُؤَالَهِنَّ : مَاذَا تَرِدْنَ مِنِّي ؟

وَمَا الَّذِي أَتَىٰ بِكُنَّ هُنَا ؟

اسْتَنْكَرَ زَوْجِي مَا فَصَصْتُهُ عَلَيْهِ ، وَأَثْنَاءَ الْجِدَالِ .. صَمَتَ بُرْهَةً سَاهِفَ

الْوَجْهِ ، تَتَّبَعُ عَيْنَاهُ شَيْئاً مَا فِي الْحُجْرَةِ ، ثُمَّ ، تَشْخُصَانِ عِنْدَ طَرَقَةٍ عَلَىٰ

أَحَدِ الْجُدْرَانِ بِصَوْتٍ مُرِيبٍ .

*لَا شَيْءٌ مِمَّا تَرَوِيهِ صَاحِبِ .. مَاذَا تَقْصِدِينَ ؟ هَلْ تَتَطَاوَلِينَ بِالْقَوْلِ إِنَّ

وَالِدَتِي الْفَاعِلَةَ ؟ لَا ... لَا أَسْمَحُ بِذَلِكَ ...

-أُرِيدُ الذَّهَابَ لِبَيْتِ وَالِدِي .. لَمْ أَسْتَطِعِ التَّحْمُلَ ..

*نَقَضِي اللَّيْلَةَ هُنَا فَلَا يَصِحُّ الْعُودَةَ إِلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الْيَوْمِ .

اِكْتَلَأَتْ عَيْنِي أَفْرَأُ مَا تَبَسَّرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مُتَرَقِّبَةً عَقَارِبَ السَّاعَةِ بَيْنَ

الْفَيْنَةِ وَالْأُخْرَى أَنَحْدَى كَرَى تَمْتَضِضُ فِي عَيْنِي ؛ لِأَرَى زَوْجِي مُتَّجِهَاً

مِنْ حُجْرَةِ النَّوْمِ صَوْبَ دَوْرَةِ الْمِيَاةِ وَلَمْ يَعُدْ

ثُمَّ مِنَ الْحُجْرَةِ مُتَّجِهَاً لِحُجْرَةِ الْ...

وَجَدْتُهُ يُخْرِجُ!

نَادَيْتَهُ مُتَحَرِّكَةً نَحْوَ آخِرِ حُجْرَةٍ اتَّجَهَ إِلَيْهَا ، لِأَجْدِهِ يُبَادِلُنِي الْحَدِيثَ مِنْ
فِرَاشِهِ ، الَّتِي لَمْ يُعَادِرْهَا مُنْذُ اللَّجُوءِ إِلَيْهَا!

- آااااا ، لَقَدْ انْبَلَجَ نُورُ الصَّبَاحِ .. أَخْرَجَنِي مِنْ هُنَا عَلَى الْفَوْرِ .

السَّاعَةُ تَدُقُّ السَّادِسَةَ صَبَاحًا ...

هَبَطْتُ دَرَجَاتِ السَّلْمِ وَجِفَّةً وَجِلَّةً ، لِأَجِدَهَا عَلَى عَتَبَةِ دَارِهَا تَتَشَدَّقُ
بِالْعَلَكَةِ ، نَظَرْتُ إِلَيْهَا .. نَظَرْتُ إِلَيْهِ!

تَذَكَّرْتُ بُكَاءَهُ لِي بِأَنْبِيَارٍ عِنْدَمَا انْدَاحَتْ لِي الدُّنْيَا بِقَوْلِهِ : (عِدِينِي أَلَّا

تَتْرُكِينِي مَهْمَا حَدَثَ ، وَأَنْ تَعِيشِي مَعِي عَلَى الْخُلُوةِ وَالْمُرَّةِ)

أَسْرَعْتُ بِأَهْبُوطٍ .. لِأَصْطَدِمَ بِأَمْرَأَةٍ مَهِيْبَةِ الطَّلَعَةِ .. تَقْدَى بِهَا النِّوَاطِرُ

.. وَتَلْفُظُهَا الْأَمَاقُ ، تَمْسِكُ بِبَابِ الدَّارِ الْأَسْفَلِ

وَتَقُولُ ... (عِنْدِي مَوْعِدٌ مَعَ الْحَاجَّةِ) .

بِسْمَةِ عَلِيٍّ بَوَابَةِ الْكُذْبِ

نَزَلْتُ فِي تِلْكَ الْمَقْهَى ؛ أَحْتَسِي نَوْعاً مِنَ الرِّضَابِ ..

هُنَاكَ قَرَأْتُ وَجُوهَ النَّاسِ أَتَفَرَّسُهَا :

مِنْهَا عَابِسَةٌ ...

وَأُخْرَى تُرْتَلِّهَا بَسْمَةً ، يُحْطُو نُورُهَا ، يَشُقُّ الْعَتَمَةَ ، تَصُبُّ دَاخِلَهَا عَزْماً

وَأَمَلاً

-يَاعَبْهَرِيَّةَ النَّسِيمِ !.. انْتَظِرْتِكِ كَثِيراً ... كَلِمَاتِكِ : شَدَّادٌ تَعْبِقُ بِهِ

الْأَرْجَاءُ .. زَهْوَرٌ تَبْنَعُ بِدَاخِلِي !..

لَكَ هَذَا : كَأْسٌ وَدِ مَعْتَقٌ نَتَقَاسِمُهُ مَعاً ، أَوْدُ التَّوَاصِلِ غَالِيَتِي .. وَقَفْتُ

مَشْدُوهاً مُذْ رَأَيْتِكِ .. تَكَلَّى كَلِمَاتِي ، وَمِنْهَكَةٌ حُرُوفِي ... هَلْ لِي أَنْ أَرَى

حَيَاكِ !؟

سَبَقْتَنِي قَدَمَايَ بِالْحُرُوجِ ، أَتَقِيًّا أَشْمِئَزَاةَ مَقْتِ .

تَتَعَثَّرُ حُطَايَ ...

عَلِيلٌ ... ! مُؤَكَّدٌ أَنَّهُ يَتَأَلَّمُ ، بَلْ يُرِيدُ الْمُسَاعَدَةَ ...

-ياذاتِ الصوتِ الأَسْرِ .. قَدْ أَصَابَنِي الْوَصْبُ ، وَتَحَبَّخَبَ الْبَدَنُ حَتَّى

لَصَبَ جَلْدُهُ ، اسْتَعَزَّ بِإِي الْعِيَاءِ وَأَضْنَانِي الْهَيْضُ ، وَقَدْ أَعْضَلَ الدَّاءُ

الْأَطِبَّاءَ ، وَعِلَّتِي لَا يَنْجَعُ فِيهَا الدَّوَاءُ .

آآهَاتٍ .. أَنْ لَا تَتْرُكِنِي يَا سَلِيلَةَ الْكَرَمِ ، فَمَا أَحْوَجُنِي لِوُجُودِكَ ...

كُونِي بِالْجَوَارِ! ...

يَالَهُ مِنْ نَائِحٍ مَلُولٍ ..

نَظَرْتُ فِي أَعْيُنِ كَلِمَاتِهِ ، قَرَأْتُهَا انْتِدَاحًا ، فَوَهَّصْتُ بِهَا .

هُنَا ..! وَدَدْتُ صِلَةً مُوثِقَةً الْعَرَى ، لِيَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَبْلٌ مُحْصَفٌ ...

-أُحْتَاهُ ..

رَدِيئَةٌ تَلِكُ الْبَضَائِعِ وَأَنَا لَكَ نَاصِحٌ أَمِينٌ ...

لَا تَلْجِذِبِكِ أَلْوَانُهَا فَتَضِلِّي ... وَلَا تُبْهَرِكِ أَضْوَاءُهَا فَتَكُونِي مِنَ النَّادِمِينَ .

إِنِّي أَتَوَسَّمُ فِيكَ مَحَايِلَ الْكَرَمِ ، وَأَرَاكِ مُطَهَّمَةً الْخُلُقِ ... مَاءُ الْجَمَالِ

يَتَرَفَّرُ فِي حَرْفِكَ وَقَدْ فَعَا عَيْبِرُهُ طَهْرًا ، وَتَصَمَّخَ بِالنَّقَاءِ .

أَصْحَتْ لَهُ ، وَتَلَمَّظَتْ كَلِمَاتِهِ . كَمْ هُوَ جَمِ الْإِفْضَالِ ... فَيَاضِ اللَّهِى .

ظَنَنْتُهُ هَكَذَا ..! دَنَوْتُ أَرْجِيهِ احْتِوَاءً ...

أَذْهَلَنِي مَا ارْتَأَيْتُهُ ..! إِنَّهُ يَسْتَنْزِلُ عَنْ حُلْمِهِ ، وَيَزْدَهْفُ عَنْ وَقَارِهِ ، وَقَدْ

حَلَّ حُبُّوهُ الطَّيِّشُ .

أَمَمَمَم ...

مَا أَطِيبَ رَائِحَةَ الزُّهُورِ الزُّكِيَِّّةِ! ...

مَا أَرْوَعَهَا! ... نَدِيٌّ صَبَاحَهَا بَائِعَةُ الْوَرْدِ ، عِنْدَمَا يَرْخُ قَطْرَاتُهُ عَلَى

الرُّوحِ يُرْوِيهِ بَلَسَمًا ..

جَذَبْتَنِي رِقَّتِهَا وَآثَرَنِي عَطَاؤُهَا ..

-أَنْ خُذِي هَذِهِ يَا حَبِيبَةَ : فِي صَبَاحِي أَنْتِ أَنْشُودُهُ ..

حَقًّا مَا أَجَمَلَ الْبَيْلَسَانَ وَسَنَابِلَ الْقَمْحِ وَزُهُورَ اللُّوزِ .

اقْتَرَبْتُ ... أَكْثَرَ لِأَقْطِفَ مِنْ بُسْتَانِهَا ، وَإِذَا بِي أَطْبَقُ يَدِي عَلَى أَشْوَالِكِ

دَامِيَّةٍ ...

أأأأ... كَمْ أَلْتَنِي حَتَّى تَنْفَسْتُ الدُّمُوعَ حَسْرَةً! ..

أُنْحَنِي عُودَ القَمَحِ هَاتِنَا .. يُقْبَلُ قَاعَ مَاقَدٍ وَطَأْتُهُ قَدَمَايَ ... وَهَبَّتْ دَمْعَةٌ

أَوْدَعَتْ جَفْنِي نِيرَانَ السَّهْدِ وَهِيَاجَ الوَجَعِ ،

أَسْتَنْشَقْتُ كِبْرِيَاءِي ، وَتَطَهَّرْتُ بِعِزَّتِي ...

أَمْتَطِي صَحْوَةَ الضُّوْءِ .

هَمَمْتُ بِالخُرُوجِ مُسْرِعَةً عَاقِدَةً العِزْمَ عَدَمَ العُودَةِ ؛ فَعِطْرُهَا كَآذِبٌ ..

خَادِعٌ .

وَهُنَا اخْتَلَطْتُ بِدَوَاحِلِي ثَوْرَاتٌ كَادَتْ تَتَفَجَّرُ بِرُكَانِنَا

كَثِيرًا مَا تَلَقَّفْتَنِي الخَوَاطِرُ الوَاهِنَةُ ... تَتَمَعَّنُ العُزْلَةَ وَالحَيَاةَ المُعْطَبَةَ ...

إِنْطِوَاءٌ .. يُقَهِّفُهُ عَابِتًا بِتَأْمَلَاتِ صَمْتِي ! ..

وِثْقَةٌ .. يُتَوَقُّ لَهَا الفَقْدُ لِتَتَرَبَّعَ عَلَى عَرْشِ الانزِوَاءِ

حِينَ احْتَضَنَ خَاطِرِي مَحَاضَ الفِكْرَةِ : أَنْ الفُظْيُ تِلْكَ الوِوَحْدَةَ المُوَحِّشَةَ .

رِحْلَةٌ مُفْلِسَةٌ إِلَى مُلْتَقَى الأَوْهَامِ ...

وَقَفْتُ عَلَى حَافَةِ قَرَارٍ بِالعُودَةِ صَفِيرًا .. وَكَفَانِي تَقَعُّعًا مَا بَيْنَ نَضْبٍ

لِلْحَبَائِلِ ... وَبَثِّ لِلْغَوَائِلِ .

أَثَرْتُ الصَّمْتَ ...

وَأَثَرْتُ الوِحْدَةَ ...

فَقَطُّ حَاوَلْتُ لَمْلَمَةَ شِتَاتِ فِكْرِي المُنْثُورِ.

نَظَرْتُ عَلَى مَرَأَى البَصْرِ ...

اِقْتَرَبْتُ .. شَعُرْتُ بِجِيُوشِ الخُوفِ بَاتَتْ مَهْزُومَةً ... حَيْثُ تَهَاوَتْ قِلاَعُ

الْيَأْسِ ... فِنْدِيلُ أَضَاءِ دَيْجُورِ اللَّيْلِ يُعَانِقُ الرُّوحَ

يَقِينٌ وَارِفٌ ... وَصِدْقٌ صَهِيلٌ حَرْفُهُ صَادِحٌ ..

أَخَذْتُ أَحْدِقَ الرُّؤْيَةِ لِتِلْكَ الجُوهَرَةِ السِّنِّيَّةِ ، السَّاطِعِ نِبْرَاسِهَا ... دَنَوْتُ

مِنْهَا ... دَنَوْتُ أَكْثَرَ ، لِأَرَاهَا مَوْسُومَةً بِالْحَيْرِ !

وَضَعْتُهَا أَمَامَ عَيْنِي مَحْتَضِنُهَا المَقْلُ ... أَتَنَفَّسَهَا فِي امْتِنَانٍ .

أَغْلَقْتُ الحَاسُوبَ وَالبَسْمَةَ مِلءَ القَلْبِ .. لَنْ تَنْتَهِيَ أَبَدًا .

لَاتَطْفئُوا الْإِنْوَارَ

تَنْطَفِئُ الْإِنْوَارُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ الظَّلَامَ رَفِيقِي ، وَأَنَّ الضُّوْءَ
يَسْرِي شُعَاعَهُ فِي الْأَتِّجَاهِ الْمُعَاكِسِ حَيْثُ لَانْتَقِي أَبَدًا .
أَحْدَاثٌ تَتَوَالَى تُدْعِدِغُ كُلِّي حَيْثُ تَحَطَّم دَاخِلِي الْإِنْسَانُ ، وَلَا يَتَبَقُّ فِي كُلِّ
مَرَّةٍ إِلَّا بَقَايَا هَشَّةٍ مَا إِنْ تَرَسَّسَبَ فِي مَسَاحَاتِهَا فُتَاتٌ أَمَلٍ حَتَّى يُصِيبُهَا
الْإِنْكَسَارُ . وَأَظْلٌ فِي رُمْقٍ تَسْتَعِدُّنِي الْهُمُومُ .

-أمِّي : أشعرُ بِبَعْضِ التَّعَبِ يَتَّابِنِي وَعَدَمِ الْمَقْدَرَةِ عَلَى اسْتِوْزَاءِ قَامَتِي

...

-لأبَدًا مِنْ مُرَاجَعَةِ الطَّبِيبِ الْمُخْتَصِّ كَيْ نَطْمَئِنَّ جَمِيعًا وَلِنَرَى مَا يُقَرَّرُهُ .

-قَرَأْتُ مَلَاحِجَ دُعْرِ تَرْتُلُهَا النَّظْرَاتُ بَعْدَمَا قَامَ بِفَحْصِ السَّاقَيْنِ ، وَفِي

صَمْتِ التَّقْطِ الْقَلَمِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ وَنَقَشَ عَلَى وَرِيقَةٍ رِسَالَةً بِاللَاتِينِي ،

وَأَمْسَكَ الْهَاتِفَ لِيُجْرِيَ مُكَاَلَمَةً لَطِيبَ الْأَشْعَةِ حَيْثُ بَعْضًا مِنَ الْحُرُوفِ

هِيَ مَا اسْتَوْعَبْتُهَا. (Save the lives of sick)

- هَدَّيْ مِنْ رَوْعِكَ بُنَيِّي وَكُونِي بِخَيْرٍ...

وَمَاذَا ؟؟ ... مَا مَرَرْتُ بِهِ مِنْ قَبْلِ عَلْمِنِي الصُّمُودَ.

هُنَاكَ ... قَرَأْتُ الْقَلَقَ مَعَ كُلِّ إِذْذَارٍ بِالْحَطَرِ مِنْ هَذَا الْجِهَازِ الَّذِي يُظْهِرُ
سَرِيَانِ الدَّمِ فِي الْأُورْدَةِ ، وَجَدْتُ الطَّبِيبَ يَلْتَقِطُ الْقَلَمَ لِيَخُطَّ عَلَى مَوَاقِعِ
الْأَلَمِ مِنَ الْجِلْدِ بِالزَّيْتِ الْأَسْوَدِ...

أَحَدَ عَشَرَ خَطًّا فِي مَنَاطِقَ مُتَفَرِّقَةٍ مِنَ السَّاقَيْنِ..

- بِطَرِيقَةٍ لِأَثِيرِ الشُّكُوكِ : أَرَجُو أَنْ لَا تَمَحَّ الْعَلَامَاتُ حَتَّى مُرَاجَعَةِ
الطَّبِيبِ الْمُخْتَصِّصِ.

- مَاذَا بِي ؟؟

- حَالَةٌ بَسِيطَةٌ .. مُجَرَّدَ جَلَطَاتٍ فِي الْأُورْدَةِ سَيَضْطَرُّ الطَّبِيبُ لِعَمَلِ شِقِّ
بَسِيطٍ لِاسْتِصْصَالِهَا مِنْ تَحْتِ الْجِلْدِ ، وَمِثْلَهَا تَرُدُّ عَلَيْنَا كَثِيرًا ... لِأَخَافِي
يَا صَغِيرَةَ!..

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ وَكُلِّي ثِقَةً فِي اللَّهِ تَعَالَى ، تَلْفُنِي = يُلْفُنِي أَفْرَادُ
الْعَائِلَةِ بِنَظَرَاتِ خَوْفٍ مَمْزُوجَةٍ بِالشَّفَقَةِ ... وَكَثِيرٍ مِنْ تَسْأُولَاتِ
لَا أَدْرِي مَا هِيَ ؟

تَوَضَّأْتُ وَأَقَمْتُ الصَّلَاةَ حَتَّى بُزُوعِ أَوَّلِ خَيْطِ ضَوْءٍ لَتَصُمُّ
أُذُنَايَ عَنِ السَّمْعِ ، وَتَسْوِقُنِي قَدَمَايَ لَا أَدْرِي كَيْفَ هَبَطْتُ
دَرَجَاتِ السَّلْمِ وَكَيْفَ وَصَلْتُ إِلَى هُنَاكَ حَيْثُ كُلُّ شَيْءٍ فِي
الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ ...

أَبُّ يَبْتَسِمُ ... أُمُّ تَبْكِي ... فَزَعٌ يَرْتَسِمُ عَلَى بَاقِيِ الْوُجُوهِ ..
يَقْرَعُ الطَّيِّبُ بَابَ الْحِجْرَةِ وَيُيَادِرُ بِالِدُّخُولِ .

-لِتَتَقَطَّعَ الْكَلِمَاتُ فِي فَمِي ، وَتَرْتَجِفَ كُلُّ أَجْزَائِي ، وَيَتَقَعَّعُ
حَيَّانِي ، وَلَمْ تَعُدْ تَقْوَى قَدَمَايَ عَلَى السَّيْرِ لِتَحْمِلَنِي مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ
إِلَى الْمِصْعَدِ الْكَهْرُبَائِي ؛ لِيُغْلَقَ بَابُهُ دُونَ أَسْرَتِي ، وَعَلَى أَرِيكَةٍ فِي
حُجْرَةِ مَلِيئَةٍ بِالْمِعْدَّاتِ وَالْأَضْوَاءِ أَجْلِسُ ؛ لِأَرَاهُ قَدْ اسْتَدَارَ
لِيُذْهَبَ بِبَاقِيِ ضَوْءِ التَّقَطُّطِ عَيْنَايَ ، فَأَفْقِدُ الْوَعْيَ قَبْلَ أَنْ يَقْتَرِبَ

لظَهْرِي الَّذِي أَرَادَ رَشْقَهُ بِمُحَقِّنِ الْمُخَدَّرِ الَّذِي كَانَ يُعِدُّهُ.
أَشْلَاءً، فَذَائِفٌ، صَوَارِيخٌ .. تَمَرُّ مِنْ جَانِبِنَا فَتَنْكَمِشُ وَنَحْتَمِي
بِهِ، يَحْمِلُنَا الشُّمُوحُ ... وَتُرَاقِصُنَا الْخِيَلَاءُ لِفِدَائِيَّتِهِ، عِشْنَا مَعَهُ
الْأَحْدَاثَ لِحِظَةً بِلِحِظَةٍ .. اسْتَنْشَقْتُ شَذَا بَارُودِ الْمَعَارِكِ ...
وَتَعَطَّرْتُ بِمِسْكِ دُخَانِ الدَّبَابَاتِ وَالْمَدَافِعِ، كَحَلَّتْ عَيْنِي
بِصَوْرِهِ الْفِدَائِيَّةِ، وَأَنْبَهَرَ عَقْلِي مِنْ هَوْلِ الْحِكَايَا.

السَّرُورُ يَلْفُ الْمَكَانَ .. وَالتَّبْرِيكَاتُ تَشْعَلُ الْأَضْوَاءَ .. أَبْتَسِمُ،
وَيَبْتَسِمُ الْجَمِيعُ ! تَرْفُلُ أُخْتِي فِي ثُوبِ الزَّفَافِ، وَتَتَعَالَى أَصْوَاتُ
الْغِنَاءِ ..

عَمِّي .. أَكُنْتُ مَعَ وَالِدِي يَوْمَ أَنْ فَقَدَ يَدَهُ حِينَمَا أُمْسَكَ بِالْقَدِيفَةِ
لِيَلْقِي بِهَا عَلَى جُنُودِ الْعَدُوِّ ؟؟

تَبَسَّمَ .. أَمَا زَالَ يَدْعِي تِلْكَ الْحَادِثَةَ ؟؟

كَيْفَ ؟

وَكَاثَ الْكَلِمَةُ الَّتِي عَلَى إِثْرِهَا خَارَتْ قُوَّتِي، وَهَوَى مَعَهَا كُلُّ شَيْءٍ : لَقَدْ
فَقَدَهَا عِنْدَمَا حَاوَلَ الْإِنْتِحَارَ مِنْ أَجْلِ عَاهِرَةٌ ؟

لِيَصْمُتَ الْجَمِيعُ ... وَتَنْطَفِئُ أَنْوَارُ الْعُرْسِ ، وَتَنْتَهِيَ الْمَعْرَكَةُ .

إِنَّمَا تَنْتَبَهُ ..! لَا بُدَّ مِنْ جُرْعَةٍ مُخَدِّرٍ كُلِّيٍّ أُخْرَى ... مَا زَالَ أَمَامَهَا الْكَثِيرُ
مِنَ الْوَقْتِ ... كُلُّ اللَّحْظَاتِ مُبْتُورَةٌ، هَذِهِ الدُّنْيَا.. لَيْتَهَا تَتَوَقَّفُ عِنْدَ هَذَا
الْكَمِّ مِنَ الْجِرَاحِ، أَتَلَهْفُ لِلنُّورِ .. كَفَى الصَّوْءُ الْأَسْوَدُ .! بَكَتِ الدَّمُوعُ،
وَتَأَلَّمَ النَّحِيبُ، . كَمْ مَسَحَ عَلَى رَأْسِي قَسْوَةَ الْأَيَّامِ ؟ يُقَاسِمُنِي الْحُزْنَ ..
بَلْ يَأْخُذُهُ عَنِّي، أَنْبُتُ فَرَحًا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ، يَطْبَعُ قُبْلَةً عَلَى جَبِينِي ، أَجْلِسُ
بِحِوَارِهِ .. يَحْكِي وَأَحْكِي .. لَا يَمَلُّ، وَلَا أَمَلُّ .

مَضَى شَهْرَانِ كِدْتُ أَنْسَى الصَّدْمَةَ الْأُولَى ، وَلَكِنْ ...! رُؤْيُكَ أَحْلَامِي
.. هَوْنًا .. لَمْ يَسِرْ قَوْلِكَ مِنِّي ؟ صَوْتُ الْهَاتِفِ لَيْسَ كَكُلِّ مَرَّةٍ .. وَجْهُ أُمِّي
عَابِسٌ ..

تَرُدُّ فِي ذَعْرِ، ثُمَّ تَجْهَشُ بِالْبَكَاءِ

لَنْ أَتْرَكَكَ تَذْهِبِينَ وَحَدَّكَ ، أَوْدُ رُؤْيَتَهُ ..
نَجْرِي بِهَالِعٍ ..

-لَنْ تَدْخُلِي مَعِيَ ، إِبْقِي هُنَا ..
اِبْتَعِدِي عَنِّي أَوْدُ النَّظْرَةِ الْأَخِيرَةِ-

اِفْتَحَمْتُ الْمَكَانَ وَهُوَلِ مَا رَأَيْتِ ..! حَسْرَةٌ تَحْتَلِجُ فُؤَادِي ، تَلْفَحُ وَجْهِي ،
أَهَذَا جَدِّي الَّذِي كُنَّا بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ ؟؟ تُفْتَحُ ثَلَاجَةَ الْمَوْتِ لِأَجْدِهِ بِلا
حِرَاكٍ مُمَدَّدًا .. تَنْهَارُ قُوَّتِي ، وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى جَمْعِ شِتَاتِي ؛ فَقَدْ رَحَلَ مَنْ كَانَ
يُحِبُّنِي ..

رَحَلَتْ رُوحٌ كُنْتُ مِنْهَا وَهِيَ مِنِّي .. تَرَكَ حُبًّا فِي قَلْبِي وَحِيدَةً أَنْثَرُ
الْحُرُوفَ بِلُبَّاسِ الْأَلَمِ ، وَحَسْرَةً لَا تَنْطَفِئُ .. ذَكَرَى أَعِيشُ بِهَا وَأَشْقَى ..
أَبْقَى أَوْ لَا أَبْقَى .

تَتَوَالَى السَّاعَاتُ وَالْأَسْرَةُ جَمِيعُهَا تَنْتَظِرُ بِالْخَارِجِ ..

تِلْكَ بَبْتُهُ أَمَلٍ تَنْبُضُ بِالْحَيَاةِ ، الْكُلُّ يَنْتَظِرُ .. يَتَرَقَّبُ أَنْ تَنْكَشِفَ سَتَائِرُ
الْغُمَّةِ وَتُشْعِلَ أَنْوَاراً جَدِيدَةً تَقْشَعُ ظِلْمَةَ الْإَيَّامِ الْكَثِيبَةِ ، تَوَالَتْ
مَخَاصِطِ الْمَسَاءَاتِ . . . لَعَلَّ مَخَاضاً قَرِيباً يَضَعُ بُذُورَ ضَوْءٍ مِنْ رَحِمِ
الْغِيَامَاتِ الدَّاكِنَةِ .. انْشِعَالَاتٍ .. حَيَالَاتٍ .. إِسْتِشَارَاتٍ ... ،
تَسَاوُلَاتٍ وَأَمَالَ تَتَرَاقِصُ فِي عِيُونِ دَامِعَةٍ ...
مَتَى تَشْرُقُ الْبَسْمَةُ هُنَا ؟ مَتَى يَصِلُ الْقَادِمُ الْبَاكِي ... يَصْرُخُ ... يُوَزِّعُ
الْفَرَحَةَ عَلَيْنَا فِي هَمَّهَاتِهِ الرَّقِيقَةِ .. فِي بَبْصَاتِهِ الْبُكْرِ ..
أَنَا مَنْ فَكَّرَ بَوْرَدَةَ أَسْتَقْبِلُهُ بِهَا لَكِنَّ وَالِدَتِي كَانَتْ تُعَدُّ لَهُ رِدَاءً بِزُهُورِ
وَطُيُورٍ تَتَرَاقِصُ عَلَيْهِ أَلْوَانُ الشُّرُوقِ ، وَالْأُخْرِيَّاتُ يُجَهِّزْنَ وَسَادَتَهُ ..
لَكِنَّ غَفَلَ الْجَمِيعِ أَنْ يُعِدُّوا لَهُ طَعَاماً ، رَبِّمَا عَلِمُوا أَنَّهُ لَنْ يَطِيبَ لَهُ طَعَامُنَا
... وَعَلَى حِينِ عَهْدٍ .. عَلَا صُرَاخٌ وَتَأَوُّهَاتٌ .. وَارْتَجَفَتْ قُلُوبٌ ...
دَرَفَتْ عِيُونٌ

الْجَمِيعُ يَتَرَقَّبُ الْبُشْرَى ! قَلْبِي يُحَدِّثُنِي أَيُّ بُشْرَى عَلَى أَمْوَاجِ الدُّمُوعِ ...
أَخَذَتْ أَخْتِي إِلَى الْعُرْفَةِ الْمُضِيئَةِ .

إِذَا .. سَتَشْعَلُ الْأَنْوَارُ مِنْ جَدِيدٍ، مَلَابِسٌ بِيضَاءُ شَفَافَةٌ ... بُشْرَى خَيْرٍ
إِنَّهُ الطَّيِّبُ..

كُلُّ انْتَهَى مِنْ مُهِمَّتِهِ ... لَفَّ الْمَكَانَ رُغْبُ الْإِنْتِظَارِ ... رَهْبَةُ التَّرَقُّبِ
تُرْسِمُ تَقَاسِيمَ الْوُجُوهِ ، وَتَحْتَارُ لِقَاءَاتُ الْعُيُونِ ... خَيْمٌ الصَّمْتِ كَعَادَتِهِ
عَلَى الْمَوْقِفِ ... فَتُحَتُّ الْعُرْفَةُ الْمُضِيئَةُ .. تَسَلَّلَ بَعْضُ النُّورِ إِلَيْنَا ،
خَرَجَتْ وَالْكُلُّ يَلْتَفُّ حَوْلَهَا ، إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّتْ عَلَى الْمَتَكَا
أُمِّي .. نُرِيدُ رُؤْيَا الْوَلِيدِ ... مَهْرَعٌ إِلَى هُنَاكَ ، مُهْرَوْلٌ خَلْفَ خِيُوطِ
الضُّوءِ . ، أَنْظُرْ إِلَيْهِ ... أَدَقُّ النَّظَرَ
يَالَهُ مِنْ جَمِيلٍ ! .. حَمَلْتُهُ .. ضَمَمْتُهُ إِلَى قَلْبِي ، وَبِعَمَقٍ نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ
الْمَلَائِكِيِّ ، فَاصَتْ دَمْعَةٌ بِكِي حُلْمَهَا مِنْ عُمُودٍ تَتَبَعَتْ سَرَابًا وَاهِمًا وَشَّحَّ
بِالسَّوَادِ تَسَاقَطَتْ عَلَى جَسَدِهِ الْعَفِنِ ، وَفَرَدَ الْحُزْنَ أَجْنَحَتَهُ يَجْبُو
لِيَحْوِي مَسَاحَةً بِلَوْنِ الْأَسَى ... ! لَقَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ قَبْلَ أَنْ يَرَى النُّورَ
بِأَيَّامٍ ، وَبِصَوْتٍ .. يَغْلِبُنِي الْبُكَاءُ ، وَيَتَصَدَّعُ قَلْبِي بَيْنَ الضُّلُوعِ .

وَيُتَمِّمُ الطَّيِّبُ اللَّمَسَاتِ الْأَخِيرَةَ مِنْ حَيَاكَةِ دَقِيقَةٍ ... يُرْتَقُ تِلْكَ ...
وَيُدَارِي ذَاكَ ... لِأَجْدَنِي بَعْدَ سَاعَاتٍ طَوَالٍ فِي حُجْرَتِي طَرِيحَةَ الْفِرَاشِ ،
أَكَادُ يَبْلُغُ مِنِّي النَّسِيسُ ، لِأَقْوَى عَلَى الْحِرَاكِ وَقَدْ ضَمَّدَتْ سَاقَايَ
بِالْحَبَائِبِ وَالسَّبَائِحِ الَّتِي نَبَهُ الطَّيِّبُ أَلَّا تُعَادِرُنِي وَأَثْبَتْنِي سِتَّةَ أَشْهُرٍ
كَامِلَةٍ .

أَفْتَحُ عَيْنِي لِأَرَى كُلَّ الْأَنْوَارِ انْطَفَأَتْ ... مَا عَدَا نُورَ لَا يُنْطَفِئُ ... فَرَحْمَتُهُ
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ،
وَبَابُهُ مَفْتُوحٌ أَبَدًا .

آمال فوزي أحمد المصري

من جمهورية مصر العربية - من مواليد محافظة دمياط بجمهورية مصر

العربية في 19 - 11 - 1960 م

متزوجة وأم لأربعة من الأبناء

حاصلة على دبلوم معلمات

لها مجموعة من القصص والخواطر والكتابات النثرية نشرت على

الانترنت.

مازۇ لبايىدى

أبو عبجو

وَقَفَ لِلْحِظَّةِ مَدْهُوشاً وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْأَبْيَقِ، الْمَيْسُورِ عَلَى مَا يَبْدُو، يُلَوِّحُ لَهُ رَافِعاً رَأْسَهُ لِيَرَاهُ وَيُنَادِيهِ مِنْ بَعِيدٍ فِي سُوقِ الْحَضْرَاوَاتِ :
أَبَا عَبْدُو ... يَا أَبَا عَبْدُو ، نِدَاءاتٍ مُتتَالِيَةٍ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ يَجْهَدُ لِلتَّغْلِبِ
عَلَى صَجِيحِ السُّوقِ، وَسَرْعَانَ مَا اسْتَبَدَلَ أَبُو عَبْدُو الدَّهْشَةَ
بِالْبَهْجَةِ وَالانْشِرَاحِ وَأَسْرَعَ إِلَى صَاحِبِ الصَّوْتِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ
مَعْرِفَتِهِ عَنْ بُعْدٍ كَانَتْ هَذِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى مُنْذُ سَنَوَاتٍ إِذْ يَسْمَعُ أَحَدًا يُنَادِيهِ
بِكُنْيَتِهِ الَّتِي عُرِفَ بِهَا فِي بَلَدَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ .. أَحَسَّ كَأَنَّ السُّوقَ هَدَأَ
مِنْ حَوْلِهِ إِلَّا مِنَ النَّدَاءِ الْمُحِبِّ الَّذِي عَزَفَ عَلَى أوتَارِ قَلْبِهِ فَدَبَّ فِيهِ
نَشَاطٌ عَجِيبٌ فَمَا عَادَ يَشْعُرُ بِالْحَرِّ اللَّاهِبِ وَالتَّعَبِ الْمُنْهِكِ ، ... لَا بُدَّ أَنْ
ذَلِكَ الرَّجُلِ الْأَبْيَقِ هُوَ أَحَدُ سُكَّانِ بَلَدَتِهِ وَرَبَّهَا كَانَ قَرِيباً لَهُ وَقَدْ عَرَفَهُ
وَلِذَلِكَ يُنَادِيهِ .. ! ..عِنْدَمَا مَرَّتْ بِحَاطِرِهِ هَذِهِ الْفِكْرَةُ اضْطَرَبَ وَخَفَقَ
قَلْبُهُ بِسُرْعَةٍ ، كَيْفَ عَرَفَهُ الرَّجُلُ وَهُوَ بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ ؟ لَقَدْ تَغَيَّرَ فِي السَّنَوَاتِ
الْمَاضِيَةِ ، سَمِنَ قَلِيلاً وَصَبَغَتِ الشَّمْسُ وَجْهَهُ وَأَحْرَقَتْ ذِرَاعِيهِ وَلَطَّخَ

الشَّيْبُ شَعْرُهُ الْأَشْعَثُ . خَجَلٌ مِنْ مَظْهَرِهِ وَهُوَ يُلْقَى نَظْرَةً سَرِيعَةً عَلَى
 مَلَابِسِهِ الرَّثِيَّةِ الَّتِي رَسَمَ فِيهَا الْعَرَقُ خَرَائِطَ مِلْحٍ ، وَأَثَارِ الْخَضِرِ-اَوَاتِ
 وَالتُّرَابِ الَّتِي عَلِقَتْ بِهَا ، وَشَبَّهَ الْحِذَاءِ الَّذِي يَنْتَعِلُهُ وَيَجْرُهُ عَلَى الْأَرْضِ
 .. لَا شَكَّ أَنَّ رَائِحَتَهُ كَذَلِكَ تَفُوحُ بِمَزِيحٍ مِنَ الْأَرْضِ وَتَهَارِهَا الْمَعْجُونَةَ
 بِمَا اعْتَصَرَهُ الْقَيْظُ مِنْ بَدَنِهِ ، ثُمَّ تَذَكَّرَ السَّلَّةَ الْمُتَدَلِّيَةَ مِنْ مَنْكِبِهِ وَالْحِرْقَةَ
 الْمَعْقُودَةَ عَلَى جَبْهَتِهِ ... وَازْدَادَ تَرَدُّدُهُ ... لِكِنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُمَهِّلْهُ
 وَتَسَارَعَتْ خُطَاهُ نَحْوَهُ وَهُوَ يُتَابِعُ النِّدَاءَ ... أَبَا عَبْدِو .. يَا أَبَا عَبْدِو ..
 أَمَا أَبُو عَبْدِو فَقَدْ اتَّخَذَ قَرَاراً جَرِيئاً مُغْلَباً عِزَّةَ نَفْسِهِ عَلَى خَجَلِهِ ، فَالْعَمَلُ
 شَرَفٌ وَالْفَقْرُ لَا يَعْيبُ صَاحِبَهُ وَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُرَى حَمَّالاً فِي سُوقِ
 الْخَضِرِاَوَاتِ مِنْ أَنْ يُشَاهَدَ مُتَسَوِّلاً يَسْتَجِدِي النَّاسَ عِنْدَ أَبْوَابِ الْجَوَامِعِ
 وَلِيَقُلَ أَهْلُ بَلَدَتِهِ مَا شَاؤُوا إِنْ وَصَلَهُمْ نَبَأُهُ .

اتَّجَهَ أَبُو عَبْدِو نَحْوَ الرَّجُلِ الْأَنْبِقِ رَاسِماً عَلَى وَجْهِهِ ابْتِسَامَةً تَرْحِيبٍ وَهُوَ
 يُحَدِّثُ نَفْسَهُ : .. لَيْسَ مِنَ الدَّوْقِ أَنْ أُعَانِقَهُ فَأُصَاقِقَهُ بِرَائِحَتِي وَعَرَقِي
 وَأَلْوَتَ مَلَابِسَهُ .. سَأَكْتَفِي بِالْمُصَافِحَةِ ... لَا! .. حَتَّى هَذِهِ لَا حَاجَةَ
 إِلَيْهَا فَيَدَايِ حَشِشَتَانِ وَلَيْسَتَا نَظِيفَتَيْنِ ... سَيَشْعُرُ بِالتَّقْزِرِ ... وَلَكِنْ إِنْ لَمْ

أَصَافِحُهُ سَيَعْتَبِرُ ذَلِكَ سُوءَ أَدَبٍ مِنِّي وَيَعِيْبُهُ عَلَيَّ ! عِنْدَ ذَلِكَ كَانَ
الرَّجُلُ قَدْ وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَلَغَهُ أَبُو عَبْدِ الَّذِي كَانَ يَبْتَسِمُ لَهُ بِكُلِّ
بَشَاشَةٍ وَعَيْنَاهُ تَلْمَعَانِ وَأَلْقَى السَّلَّةَ إِلَى الْخَلْفِ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ عَلَى
اسْتِحْيَاءٍ وَبَادَرَهُ مُسَلِّمًا : أَهْلًا وَسَهْ لَكِنَّ الرَّجُلَ الْأَيْقُ
... الَّذِي فَاحَتْ مِنْهُ رَائِحَةُ عَطْرِهِ الشَّمِينِ ... تَجَاوَزَهُ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ كَانَ
خَلْفَ أَبِي عَبْدِ الْحَمَّالِ الَّذِي تَسَمَّرَ بُرْهَةً وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا يَتَعَانَقَانِ ...
نَاسِيًا يَدَهُ الْمَمْدُودَةَ لِيَضَعَ فِيهَا ذَاكَ الْأَيْقُ دِرْهَمًا .

اللقاء الأخير

وَقَفَ بَعِيدًا عَنِ الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ خُرُوجَهَا بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ مُتَمَيِّيًا بِمُظَلَّةٍ
مُتَجَرِّ عَلَى الرَّصِيفِ الْمُقَابِلِ.

مَنْذُ أْبْلَغُهُ وَإِنُّ الْخَبَرَ وَهُوَ يَشْعُرُ بِهَوَّةٍ سَحِيقَةٍ تَزْدَادُ عُمُقًا فِي دَاخِلِهِ تَجِدُّهُ
بِقُوَّةٍ وَتَعْرِزُهُ عَنِ الْعَالَمِ شَيْئًا فَشَيْئًا ، حَتَّى قُبِيلَ خُرُوجِهَا ضَاقَتْ رُؤْيَاهُ
وَتَسَمَّرَتْ عَيْنَاهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ حَيْثُ بَدَأَ الْمُصَلُّونَ يَتَرَاكُضُونَ إِلَى
الْخَارِجِ اسْتِعْدَادًا لِاسْتِقْبَالِهَا.

هَا هِيَ تَلُوحُ وَسَطَ الزُّحَامِ يَتَنَاوَبُ حَمَلَهَا كَثِيرُونَ لَمَحَ بَيْنَهُمْ وَأَثَلَا.
سَقَطَ شَيْءٌ فِي دَاخِلِهِ جَعَلَهُ يَشْعُرُ بِرَهْبَةٍ وَكَأَنَّ حُكْمَ قَاضٍ يُوشِكُ أَنْ
يُوقَعَ عَلَيْهِ.

حُبُّهَا الْقَدِيمُ تَحَوَّلَ تَحْتَ ضَغْطِ السَّنِينَ وَكَثْرَةِ الْأَسْفَارِ إِلَى ذِكْرَى شِبْهِ
مُتَحَجَّرَةٍ تَقْبَعُ عَمِيقًا فِي أَحَدِ رُفُوفِ الذَّاكِرَةِ يَعْלוها غُبَارُ الْأَحْدَاثِ
وَالْأَيَّامِ وَالْأَشْخَاصِ . وَحَدُهُ تَأْنِيْبُ الضَّمِيرِ كَانَ يَحْزُنُ قَلْبَهُ التَّائِهَةَ كُلَّ حِينٍ

لِيُذِيقَهُ مِنْ أَلَمِهِ.

-كَانَ لَا بُدَّ أَنْ أَحْضَرَ الْيَوْمَ لِأَجْلِ وَاثِلٍ ، وَجُودِي بِالْقُرْبِ مِنْهُ سَيَرَفُ
مِنْ مَعْنَوِيَّاتِهِ أَمَامَ إِخْوَتِهِ وَأَخْوَالِهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ هُوَ الْآنَ رَجُلٌ رَاشِدٌ نَاجِحٌ
خَلُوقٌ مَحْبُوبٌ مِنَ الْجَمِيعِ .. ، نَعَمْ مَا رَبَّيْتِ يَا ... أُمَّمٌ وَاثِلٍ ...

وَعَصَّ بِالْكَلِمَاتِ الْأَخِيرَةِ تَخْرُجُ مِنْ قَلْبِهِ الْمَمْلُوءِ حَسْرَةً..

-لَنْ أَرْضَى عَنْكَ حَتَّى تُطَلِّقَ هَذِهِ الْحَبِيثَةَ وَتُعِيدَهَا لِبَيْتِ أَهْلِهَا الَّذِي
جَاءْنَا مِنْهُ.

-رَجُوكِ يَا أُمِّي اطْلُبِي مِنِّي أَيَّ شَيْءٍ غَيْرِ هَذَا ، أُحِبُّ زَوْجَتِي وَهِيَ لَمْ
تَفْعَلْ مَا تَسْتَحِقُّ بِهِ هَذَا الْحُكْمَ الْقَاسِي ، اصْبِرِي عَلَيْهَا يَا أُمَّمٌ وَالْأَيَّامُ
كَفَيْلَةٌ بِرَأْبِ الصَّدْعِ بَيْنَكُمَا ، فَقَطِّ اصْبِرِي عَلَيْهَا .. أَرْجُوكِ.

-لَمْ وَلَنْ أُحِبَّهَا وَلَا أُحْتَمِلُ عِنَادَهَا وَمَكْرَهَا وَغُرُورَهَا ، طَلَّقْهَا يَا بُنَيَّ
وَسَارَ وَجْجُكَ مِمَّنْ هِيَ خَيْرٌ مِنْهَا أَلْفَ مَرَّةٍ.

قَطَعَ الشَّارِعَ الْفَاصِلَ بِسُرْعَةٍ سَاعِيًّا لِلْإِقْتِرَابِ مِنْهَا ، وَسَارَ خَلْفَ
الْمَوْكِبِ الَّذِي كَانَ يَتَقَدَّمُ سَرِيعًا تَلْقَاءَ الْحَارَةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي احْتَضَنْتْ

مَنْزِلُهُمَا الصَّغِيرَ . أَحْسَسَ بِرَشَاقَةِ رَعْمِ آلامِ الظَّهْرِ والمفاصِلِ التي لا تُفَارِقُهُ ،
وَتَابَعَ الاقْتِرَابَ حَتَّى حَظِي بِمَوْعِدِ قَرِيبٍ .. إِلَى جَنْبِهَا .. خَلْفَ وَاثِلٍ
الذي لم يَنْتَبِهْ لوجودِهِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِاعتِرَازٍ وَالْمِ.

-الحمدُ لله على سلامتِكَ يا حَبِيبَتِي ، إِنَّهُ صَبِيٌّ جَمِيلٌ .. كَأَمَّهُ .

-سَلَّمَكَ اللهُ وَبَارَكَ لَكَ فِيهِ يَا حَبِيبِي وَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ، أَرْجُو أَنْ
تَراهُ رَجُلًا وَتَفْرَحَ بِهِ .

-نَفْرَحُ بِهِ مَعًا إِنْ شَاءَ اللهُ .

فَاضَتْ عَيْنَاهُ بِعَبْرَاتٍ سَاحِخَةٍ وَالْمَوْكِبُ يَتَجَاوَزُ الحارَةَ القَدِيمَةَ وَالمنزَلَ .
وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِ وَاثِلٍ وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يُفْسِحَ لَهُ ..

-أَبِي ! .. ظَهْرُكَ ..

-لا عَلَيْنِكَ يَا بُنَيَّ أَعْطِنِي .. لا بُدَّ أَنْ أَحْمِلَهَا اليَوْمَ .. لا بُدَّ أَنْ أَحْمِلَهَا ..
لا بُدَّ ..

الحَسْبَةُ الثَّقِيلَةُ فَوْقَ مَنْكِبِهِ خَفَّفَتْ كَرَبَ نَفْسِهِ وَرَاحَتِ العَبْرَاتُ تَتَسَابَقُ
عَلَى وَجْتَيْهِ وَهِيَ تَفِيضُ مِنْ عَيْنَيْنِ امْتَلَأَتَا حُرْزًا وَأَسْفًا ...

-تُطَلِّقْنِي يَا حَسَنُ؟! .. تُطَلِّقْنِي؟! .. آه .. يا وَيْلِي .. تُطَلِّقْنِي يَا حَسَنُ
!؟ ، أَنْتَ هَذَا أُمِّ غَيْرِكُ ، هَلْ فَقدتَ عَقْلَكَ ، أَلَا يَكُونُ إِرضَاءُ الأُمِّ إِلا
بِظُلْمِ الزَّوْجَةِ ؟ !

أَيْنَ حُبِّكَ لِي ؟! أَيْنَ عَهْدُكَ ؟! أَيْنَ إِخْلَاصُكَ ؟! .. أَيْنَ وَفَاؤُكَ ؟! أَيْنَ
أَنْتَ ؟! أَيْنَ حَسَنٌ .. الَّذِي أَحْبَبْتَ ؟!
كَلِمَاتٌ لَمْ تُفَارِقْهُ طَوَالَ رُبْعِ قَرْنٍ .. بَقِيَتْ مُحْفُورَةً تَحْتَ رُوحِهِ فَلَا تُغَادِرُ
إِلَّا بَعْدَهَا .

حَاوَلْ وَائِلْ أَنْ يُرِيحَ أَبَاهُ الَّذِي لَفَتَ إِلَيْهِ نَظَرَ المُشِيعِينَ الَّذِينَ مَا كَانُوا
يَعْرِفُونَهُ وَأَثَارَ اسْتِغْرَابِهِمْ ، لَكِنَّهُ بَقِيَ مُتَمَسِّكًا بِعَارِضَةِ النَّعْشِ وَكَأَنَّهُ
يَضُمُّ يَدَهَا حَتَّى وَصَلَتِ الجَنَازَةُ إِلَى مَقْبَرَةِ الحَيِّ الكَبِيرَةِ .

-مَا بِيَدِي حِيلَةٌ يَا سُمَيَّةُ .. إِنَّهَا أُمِّي وَلَا يُمَكِّنُنِي إِغْضَابُهَا .. حَيَاتِي فِي
هَذَا الجَحِيمِ بَيْنَكُمَا لَمْ تَعُدْ تُطَاقُ .. صَدَّقْنِي يَا سُمَيَّةُ ، إِنَّ خُرُوجَ رُوحِي
لَأَهُونُ عَلَيَّ مِنْ فِرَاقِكِ .. اعْتَنِي بِنَفْسِكَ وَبِوَائِلِ .. ابْنِنَا ..

سَاحِحِينِي يَا سُمَيَّةَ .. سَاحِحِينِي .. سَاحِحِينِي يَا حَبِيبَتِي ..
الْتُّرَابُ الَّذِي بَدَأَ يَنْهَالُ عَلَى اللَّحْدِ أَزَاحَ مَا بَقِيَ مِنْ غُبَارٍ عَلَى ذِكْرَاهَا
الطَّيِّبَةِ وَعَادَتْ غَضَّةً تَنْبُضُ بِالْحَيَاةِ.

عَاتَقَ حَسَنٌ وَلَدَهُ الْوَحِيدَ عِنَاقًا طَوِيلًا بَاكِيًا وَقَفَلَ رَاجِعًا عَلَى طَرِيقِ
الْمَسْجِدِ.

٥. مازن لباييدي

مازن عبد الوهاب لباييدي

أديب وشاعر سوري مقيم في الإمارات

من مواليد دمشق عام 1959 متزوج وله ابن وثلاث بنات

حاصل على درجة الإجازة في الطب البشري من جامعة دمشق

له مجموعة من القصائد الشعرية الجميلة والقصص القصيرة والخواطر

نشرت على الانترنت.

مصطفى حمزة

لقاء

كانَ في السَّوقِ يستكملُ حاجتِه ، وأمامَ واجهَةٍ أحدِ المحالِّ كادَ
يصطدمُ بها تُمسكُ بيدَ طفلةٍ صغيرةٍ .. تصافحا بشر-ودٍ وبابتسامتينِ
أليمتينِ ! احمرَّت وجنتاها المطلَّتان عبرَ حجابها الأسودِ المحتشمِ ،
ولكنَّها بدتْ طافحةَ السرورِ . أمّا هو فتسارعتْ دقاتُ قلبِه ،
واصطكَّت ركبتهُ قليلاً ولفَّه الصَّمْتُ حتى خيَّلَ إليه أنَّ محالَّ السَّوقِ
الكبيرةَ كلُّها قد أغلقتْ أبوابها من أجلهما ، وأنَّ الناسَ تواروا تعظيماً
لهذا اللقاءِ ! وعبقَ بأنفهٍ عبيرُ وردٍ جورِيٍّ يعشقُه ..

سحبتُ كَفَّها من كَفِّه بلطفٍ .. كَفَّها الذي طالما سَرَحَ في دنياه !

- قال : يا لها من مُصادفة !

- أربع سنوات !

- كنتُ أرجو ولو مُصادفةً واحدةً .. خلال هذه السنين ..

- كنتُ مُسافرة.

- حقاً؟!

- أجل ، كنتُ في فرنسا مع عادل . كان في بعثة علمية .

- زوجك .

- نعم . وأبو هذه الطفلة الأميرة ... هبة .

- ما شاء الله .. ربنا يخلي ويحفظ . الشعرُ نفسه !

ازدادت حمرةً وجنتيها وهي تهزُّ رأسها موافقة .

- وأنت ، ما أخبارك ؟

- الحمدُ لله ، أنهيتُ خدمةَ الجيش ، وعدتُ إلى وظيفتي القديمة .

- في الشركة ؟

- نعم . بانتظارِ فرصةٍ للسفر ..

- طالما تمنيتَ أن تُسافر .

أجاب مبتسماً يُحاطبُ عينيها :

- أن نُسافر ..

هربت من نظرتِه إلى كَفِّه ، وافترَّ فمُها عن ابتسامَةِ عتاب .

- وأنتَ تزوجتَ أيضاً !

- لا لم أتزوج .. عقدتُ قراني .. منذ سنة تقريباً.

- والزواج ؟

- لعلك تعجبين ... غداً مساءً ... تصوّري !

- غداً غداً؟!!

قالتها باضطرابٍ ظاهرٍ ..

- نعم غداً غداً ، وأنا الآن في السوقِ لأستكملَ بعضَ الحاجاتِ للحفل

- مُباركٌ . أتمنى لك السعادة .. من كل قلبي .

- شُكراً .

ثم نظرت إليها نظرةً تحملُ التوسّلَ والرجاء .. التقتُ عيونها برهّةً .. شعرتُ
بمرارةٍ لئيمةٍ تجتاحهُ اعتصرتُ قلبهُ ، وهيّجت قرحتهُ التي يُعاني منها
منذُ افتراقنا !

- مَيّ ، أتمنى أن تحضري حفلَ الزّفافِ غداً . أتأتين ؟

- لا أدري .

- أرجوكِ ..

سكنتُ قليلاً ، ثم سألته :

- أين ؟

- في بيتِ أهلي ، تعرفينه .

- طبعاً ... ولكن ..

- ستأتين ، من أجلِ خاطري ..

- لا أدري يا مُختار ، سأحاول ... ولكن ، عادل .. ماذا سأقول له ؟!

- قولي له إنه حفلُ زفافِ صديقتك .

- لا يُمكن ، هو يعرفهنّ كلهنّ ..

- إذاً صديقةُ صديقتك ...

وضحكا معاً؛

قطعت ضحكتها وسألته :

- بالمناسبة ، من تكون ؟ أكانت معنا في الجامعة ؟

رفع رأسه بالنفي وقال :

- لا .. لا .. أنتِ لا تعرفينها . سيّدةُ بيت .. بنت حلال .

قالت باسمه وهي تهزّ رأسها عدّة مرّات :

- طبعاً طبعاً .. سيدهُ بيت ، بنت حلال .. توقّعتُ ردّك هذا ... أنت لا تتغيّر يا مختار .

هزّ رأسه موافقاً وهو يتأمّل في عينيها :

- هو المبدأ يا مِيّ ، مبدأ دفعتُ ثمنه وأدفع ... لو تعرفين الثمن يا مِيّ !

- الندم ؟

- لا .. لا ، لم أندم قطّ ، تألّتُ كثيراً لكنني لم أندم ..

- ماذا إذن ؟

- أجابها وهو ينظر إلى موقع قدميه يُحاول إخفاء انفعاله :

- لاشيء .. فقط ... كنتُ أتمنى أن أعيش مع مَنْ أحببتُها ..

-

- رفع نظره إلى وجهها ليرى وقع جوابه عليها .. كانت تعصّ على

شفتها السفلى ! ثم رسمت ابتسامةً سريعة ، وقالت :

- كنتَ عنيداً !

- أنا ؟! وأنتِ ، ماذا كنتِ ؟!

- ما ذا كنتُ أنا ؟

- أنتِ ... كنتِ بلا هويّة يا مِي .. ضائعة .. مع كل عفافك وطيب

منبتك كنتِ تائهة !

تغيّرتُ ملامحها قليلاً ، وبدت كمن هاجه جرحٌ قديمٌ ! ثم أجابتُ بتلك

البسمةِ المصطنعة ذاتها :

- وكنتُ متمرّدةً على من كان يُجنّبي ، ويرشدني .. وكنتُ أظنه متخلّفاً

يعيش في عصر آخر أكل الدهرُ عليه وشرب ... أليسَ كذلك ؟

- بل كان يتمنى أن يحفظك بين جفنه وعينه ، ويمنحك شبابه ومستقبله

- لعلّي تغيّرتُ قليلاً .. أقول قليلاً . ثم ضحكتُ بغنجها الذي يسحره .

دسّ كَفَّهُ في جيب سترته .. خاف أن تنقُصَ على كَفِّها !

- إِنَّه القِسْمُ والنصيبُ يا مختار ..

ثم نظرتُ في ساعةٍ معصمِها .. وقالتُ له باسمه :

- ألا ترى أنَّ الحديثَ طالَ ، والوقتَ سرقنا .. وأين ؟! على الرصيف ؟!

فنظر هو الآخر في ساعته :

- لكننا لم نشعر بالوقت !

- إي والله !

تصافحا للوداع ، وقبل أن يُطلقَ كَفِّها سألمها مرةً أخرى :

- ألن تأتي يا مميّ ؟ عِديني أن تأتي ..

أجابته باسمه وهي تتأهبُّ للمسير :

- حسناً . أعدك ، سأحضر ، بعد أن أراجع الجزء من القرآن الذي

وصلتُ عنده .. وإن سمح لي عادل ، ولم تؤخرني أعمال البيت .

وألقت نظرةً إلى طفلتها وتابعت :

- وإذا أطاعتني هبةً ونامت مع جدتها .. المقيمة معنا .

كان يُصغي إليها باستغراب .. وألم ! .. أكملت تغادره وهي تضحك :

- ألم أقل لك : لعيّ تغيّرت !؟

أحلام

سألني أبي في تلك الجلسة ، والحرفُ يُسابقُ الحرفَ إلى قلبي :

- حدثني عن أحلامك يا بُنيّ ، بمَ تُناجيهَا وتُناجيكَ ؟

نهضتُ أجيئُهُ وأنا أرسم بيديّ في الهواء :

- بالسياحة يا بابا ، سأحضنُ العالمَ ، وأعانقُ الغاباتِ ، وأقبلُ قممَ

الجبالِ ! وأتعرّفُ إلى آثارِ البلدانِ ، وستعرفني كلُّ وسائلِ النقلِ في البرِّ

والبحرِ والجوّ ...

اختلسَ نظرةً إلى أمي الكئيبة ، وقد رسمتُ شفثاهُ الرقيقتانِ ابتسامَةً

مريرةً ،

وقال لي :

أَسألُ اللهَ أنْ تهَرَعَ إليكَ أمانيكَ وأحلامكُ ، ولكن اعلمْ يا بُنيّ أنْ مناطَ

البهجةِ في السياحةِ ليسَ بالمكانِ الذي تزوره ، بل بمنْ يصحبُكَ إليه ..

نحن الآن على ارتفاع ثمانمئة مترٍ عن سطح البحر ، في مقهى راقٍ يُحلقُ
فوق وادٍ سحيقٍ مديد ، وغُيومٌ بيضٌ شفيفةٌ تسبح بجانب نافذتنا ،
والطاولةُ بيني وبينها عامرةٌ بما لَدَّ وطاب من خيرات الرحمن . أنا ساهمٌ
بنظري عبر المدى ، أتذكر تلك الجلسةَ مع أبي منذ أكثر من ثلاثة عقودٍ
وهي مكفهرَةٌ الوجه ، قرديَّةُ الملامح .. لسببٍ ، والله العظيم لا أعرفه!!

بلا رزان

تمّ الأمرُ بعدَ منتصفِ الليلِ ، وأوى الجميعُ إلى بيوتهم ، وأمسك بيد زوجته عائدين إلى منزلهما لم ينبسا ببنتِ شفةٍ طوالِ الطريقِ ؛ لكن عيونهما الذاهلة المغرورقة بالدمع كانت تشكو بصمت : كيف يُمكن أن نعود بلا وحيدتنا؟! كيف ندخلُ البيتَ وقد خلا منها؟! تُرى ، ما طعمُ الأيامِ القادمة بلا " رزان "؟! ولما شدّ على كفّها انطلقت آهتها ودموعها معاً!

توجّه من فورهِ إلى عُرفتها ، لقد اعتادَ أن يفعلَ ذلك منذَ عشرين سنة ، وما أن وُلجَ الغرفةَ حتى عَبِقَ به ريحُها من كل جانب ! أسندَ ظهره إلى الباب وراح يُنقلُ نظره في أشياءها : هذا سريرُها ولحافُها ونحْدَتُها ، هذا شأها مُعلّقاً على المشجبِ إلى جانبِ عباؤها .. منشفَتُها .. ثيابُ الصلاة والسجادة .. وكُتَيْبِ الأذكار ، مرآتها ومشطُها وكوبُها الأخضرُ- ذو العنق المذهب الذي تشربُ به الشاي ، معجم " أكسفورد " الحبيب إلى قلبها فوق طاولتها ، مذياعها الصغير وسَماعاتها .. تهاوى على سريرها

بيديه وخذّه ، وأجهش ثم انخرط في بكاءٍ أليمٍ سُمعَ صوتهُ خارجَ
الغرفة ! هُرِعَتْ زوجته إليه ؛ لتراه مُمسكاً بمخدةٍ " رزان " يضمّها
كالطفل إلى صدره ، ويسقيها من دموعِ عينيه!

تقدّمت منه ببطء ، ثم جلست إلى جانبه وضمت رأسه إلى صدرها
بحنان ، وهمست بصوتٍ مُتهدّجٍ خافتٍ :

- كفى يا حبيبي ، لا تبك ... وادعُ لها بالهناءِ والسعادة ، في بيتِ زوجها..

ثم انخرطاً معاً في نوبةٍ بكاءٍ غريب!!

مصطفى حمزة

وُلد بمدينة اللاذقية - سوريا في 10 / 4 / 1959 م ودرس الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدارسها.

حصل على الثانوية العامة - الفرع العلمي سنة 1976، والتحق بجامعة تشرين باللاذقية - كلية الآداب قسم اللغة العربية، وتخرج فيها سنة 1981 .

التحق بخدمة الجيش الإلزامية ضابطاً مجنّداً في الفترة ما بين 1982 - 1984 م ، وفي أثنائها تقدم لامتحانات الثانوية العامة - الفرع الأدبي فحصل عليها من إحدى ثانويات دمشق .

حصل على دبلوم التأهيل التربوي من كلية الآداب في جامعة حلب سنة 1989 م

عمل مدرّساً للغة العربية في إحدى ثانويات مدينة اللاذقية حتى سنة 1991 م حين غادر إلى ليبيا حيث درّس هناك في طرابلس لمدة عام دراسي واحد ، عاد منها بعد ذلك وسافر إلى دولة الإمارات العربية

المتحدة متعاقداً مع وزارة التربية والتعليم لتدريس اللغة العربيّة ،
وما زال .

متزوج وله بنتٌ وحفيده ، وثلاثة أبناء ، قضى أكبرهم شهيداً في الحادية
والعشرين من عمره بأحداث الثورة في سوريا .

نشر- بعض مقالاته الأدبية بداية الثمانينات في " المجلة العربية "
السعوديّة .

له ديوان شعر بعنوان (بوح القلم) - مطبوع . ومجموعة قصص
قصيرة بعنوان (نظرة وقصص أخرى) - مطبوع . وديوان شعر بعنوان
(نهاوند)

- مخطوط . و مجموعة قصص قصيرة بعنوان (دمعة الخريف)

- مخطوط . وخواطر نثرية وشعرية بعنوان (خواطر) مخطوط .

أحد شعراء (الموسوعة الكبرى للشعراء العرب) - ج 1

ينشر الكثير ممّا كتب في المواقع الإلكترونية الأدبية .

بَهجت الرُّشيد

ثقافة..

مسرحية ذات فصل واحد

المكان : صالة استقبال ، يبدو كلُّ شيء مرتباً في مكانه ، أجواءً صامتةً ،
لحظات ويدخلُ ثلاثة أشخاص ..
- لقد كانت وجبةً دسمةً ..

قالها خالدٌ وهو ينظفُ أسنانه من بقايا الطعام.

طارق : أحسنُ من الأكل في المطاعمِ مائةَ مرة.

خالد : لا .. لا .. المطاعمُ شيءٌ مختلفٌ .. المقبلاتُ وحدها شيءٌ لا
يمكنُ مقاومته ..

طارق : بالله عليك ، هل المطاعمُ تقدّمُ لك (الكبابَ) بجودةٍ ونوعيةٍ (الكبابِ) الذي أكلناه الآن ؟

زياد : أرجوكم .. أرجوكم .. دعنا لا نعودُ إلى المربّعِ الأول .. نعرفُ
وللمرةِ الألفِ أنت يا خالدُ تحبُّ أكلةَ المطاعمِ وأنت يا طارقُ تحبُّ أكلةَ
البيت .. ولكنكم لم تجيبوا على سؤالِي ..

خالد : وماذا كان ؟

زياد : هل نسيتم ؟ أين صوّرَ فيلمُ (الماتركس) ؟

طارق : أمريكا طبعاً .. فهو من إنتاجها ..

خالد : لا لا .. أنا أعلم ، في سيدني .. استراليا ..

طارق : عجباً لم أكن أعلم ذلك!

زياد : أضفهُ إلى سجلك إذن ، وأضف أيضاً أَنَّهُ من تأليف الأخوين
واكووسكي (أندي ولاري) وبطولة (كيانوريفز ، لورنس فيشبورن ،
و كاري آن موس .)

خالد : فكرتها غامضة ، لكنها مشوقة .

طارق : ليس أكثر تشويقاً من (سيد الخواتم) ، فهو ملحمةٌ عجيبةٌ
تشارك الهويبُّ والجنُّ والبشرُّ والأقزامُ في صناعتها ، كتبها البريطاني

(ج . ر . ر . تولكين) في ثلاثينيات القرن الماضي ..

زياد : معلومةٌ قديمة ..

طارق : لا .. لم تكن تعرفها ..

زياد : بلى .. اعرفها طبعاً ..

طارق : أوه .. تدعي معرفة كل شيء .. إذن أجبني عن هذا السؤال ..
من هو بطلُ فيلم (السرعة) ؟ (يضحك) .. أجبني إن كنت تعرف ..
زياد : أيها المتذاكي .. إنها (نيو) و (ساندرابولك) ..

خالد : (يضحك) .. نيو !

زياد : لا تضحك .. اقصدُ هو نفسهُ الذي قامَ بدور (نيو) في الماتركس

خالد : تقصدُ (كيانوريفز) .. قلها هكذا يا رجل .. (نيو) (يقولها مستهزأً) .

طارق : يا شباب .. الذي يعرف متى ولدت (انجلينا جولي) سأعطيهِ مائةً دولار في الحال ..

زياد : انجلينا !؟

طارق : نعم .. التي مثلت دورَ أمِّ الاسكندر في فيلم

(الاسكندر الكبير) مع الممثل (كولين فاريل ..)

خالد : ليست صغيرةً .. ربما من مواليد 1960 .

زياد : لا لا يا رجل .. ربما 1970 ، وربما .. أكثر بقليل .. أو أقل ..

بقليل ..

نقاشٌ حادٌ ومشاداتٌ كلامية ..

طارق : اهدؤوا واهدؤوا .. هل تستسلمون ؟

يهزون رؤوسهم أي نعم ..

طارق : 19 ... 75 ..

خالد : أوووو .. لا زالت صغيرةً .. ولكن هل أنت متأكد ؟

طارق : أكيد ، هكذا قرأ في الانترنت ، وهي ابنة الممثل (جون فويت)
وشقيقةً المخرج (جيمس) .

زياد : فاتتنا هذه المعلومة !

طارق : الدنيا تعلم .. خذ هذه المعلومة أيضاً ، هل تعلمون أن رواية (
شفرة دافنشي) المكتوبة أحسن بكثير من الفيلم نفسه ؟

زياد : دان براون ؟

طارق : نعم .. رواية دان براون ..

خالد : لكن لا تناقشني في أن المخرج أحسن في اختيار الممثلين ..
طارق : لا شك ، ف (توم هانكس) أدى دوره بشكل رائع ، أما الممثلة
الفرنسية (أودريتوتو) فأظن أن هذا الفيلم هو أفضل أفلامها ..
زياد : وأخيراً اتفقتما على شيء ..

طارق : لكن تظل الرواية المكتوبة أحسن من الفيلم ، فبينهما اختلافات
كثيرة ..

يخرج زياد من الصالة ، يعود ومعه الشاي .. يقدم الشاي قائلاً :

وما رأيكم يا شباب بـ (التايتانك) ، جاك وروز ؟

خالد : لا ..

طارق : أنت تثيرُ المشاكل .. فمن ينكرُ (كيت وينسلت و ليوناردو دى كابرियो) وابداعهما ..

خالد : هذا الأمر لا يقبلُ النقاش ..

زياد : أنا أسَمِّي الفلم .. الحبُّ القاتل ..

خالد : رومانسيَّةٌ و ...

تدخلُ الصالةَ (فاطمة) ابنةُ زياد ، ذات الثماني سنوات ، تحملُ بيدها دفترًا وقلمًا .. مقاطعةً حديثهم :

بابا .. بابا ..

زياد : نعم يا ابنتي ..

فاطمة : عندي سؤالٌ .. معلمتنا سألتُ كلَّ واحدةٍ منا سؤالاً ، وغداً

تريدُ الإجابة .. إنَّه امتحانٌ .. وأنا لا أعرفُ الجوابَ فهلُ تساعدني ؟

زياد : نعم .. اسألي ..

فاطمة : ما هي أسماءُ بناتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟

الجميع : بنات الرسول !!؟؟

زياد : أعلمُ أنَّ إحداهنَّ (فاطمة) كما أخبرني إمامُ المسجد ، عندما

سألته عن اسمٍ لكي اسميكُ به ..

الجميع : نعم .. فاطمة .. فاطمة ..

فاطمة : وبعد ، فأمي تقول إنهن أربع بنات ..

الجميع في صمتٍ مطبقٍ .. ينظرُ أحدهم في وجه الآخر .. ثم يقطعُ
خالدُ الصمتَ في خطوةٍ شجاعةٍ قائلاً:

نعم ، الأخرى هي خديجة ..

فاطمة : (باستغراب) عمو ولكنَّ خديجةَ زوجةُ الرسول ، فكيفَ
تكونُ ابنته ؟

خالد : نعم .. نعم .. استدلالٌ عقليٌّ جيدٌ (يقولها مع نفسه) .. اقصد ..

طارق : إن لم تكن متأكداً فساعدنا بسكوتك .. دعنا نفكرُ قليلاً ..

خالد : تفضلُ أستاذ طارق .. تفضلُ .. أتحفنا بمعلوماًتِك ..

طارق : أنا لم أقلُ إنني اعرفُ ، قلتُ دعنا نفكرُ ..

زياد : رجاءً اصمتوا ، دعنا نحلُّ هذه المعضلةَ ، فالبنتُ عندها امتحانُ
غداً ..

يدخلون في نقاشٍ محتدمٍ ، فوضى كلاميةٌ تعمُ المكانَ .. ثم ..

خالد : أعيروني انتباهكم .. لقد اقتربتُ من الحل ..

زياد : ما هو ؟ انطقُ يا رجل ..

خالد : لا أعرفُ بالضبط الاسم ، ولكنني سمعتُ أحدهم مرةً يقولُ إنَّ

إحدى المغنيات ، يعني مغنيةً من زمن الفن الجميل ، تسمت باسم

إحدى بنات الرسول .. لكن من هي .. من هي ؟

طارق : عرفتها ..

الجميع : من ؟

طارق : أم كلثوم ..

الجميع : نعم هي ..

زياد : بقي اسمان ..

بعد كلام محترم .. وفوضى كلامية ..

زياد : بابا فاطمة .. اذهبي إلى أمك كي تكمل لك بقية الجواب ، فقد

أرهقنا ضيوفنا .. أليس كذلك ؟

فاطمة : حاضر بابا ..

خالد : أي يا شباب .. أين كنا ؟

طارق : لا أدري فقد أنستنا أسئلة فاطمة كل شيء ..

خالد : لا بأس .. لا بأس .. سؤال .. من هو الذي قام بدور (أخيل)

في فلم (طروادة) ؟

زياد : سؤال سخيف .. (براد بيت) .. طبعاً .

بهجت الرشيد

بهجت عبدالغني عبدالله الرشيد الحمداني

من مواليد نينوى في العراق العراق 31 / 10 / 1981

حاصل على بكالوريوس علوم الحاسبات من جامعة الموصل

2006 وبكالوريوس علوم القرآن والتربية الإسلامية من جامعة

الموصل 2011.

له مجموعة من الإصدارات قيد الطباعة

1- مدخل إلى الاجتهاد المقاصدي - قيد النشر (دار الكلمة - القاهرة).

2- (كلمة في التاريخ) - كُتِب - منشور في مكتبة الواحة الثقافية.

3- سد الذرائع وفتحها وتطبيقاته المعاصرة برؤية مقاصدية - قيد

المراجعة

4- بولس والمسيح وجهاً لوجه - قيد المراجعة

5- الأمثال في القرآن الكريم - مخطوطة

6- محمد في العهد القديم والجديد - مخطوط

7- مجموعة الكتابات الأدبية نشرت في ملتقى رابطة الواحة الثقافية

obeikandi.com

بشار البدوي الحاني

يصفقُ أحياناً بيديه محوقلاً ، وأحياناً يكتنزُ رأسه بيديه كأنه يعصره ،
مطرقاً رأسه إلى الأسفل .

-ساحني يا رب.. صرخَ بصوتٍ عالٍ ممزقاً أماراتِ الصمتِ و تيجانِ
الهدوءِ ، و توجهَ إلى النهرِ مباشرةً خائضاً في مائه، وصوتُ قدميه على
صفحةِ الماءِ يصدرُ فرقةً و صخباً ، ممَّا لفتَ انتباهَ مَنْ جلسَ يختلسُ
صفاءَ المساءِ على ضفافِ النهرِ .

استمرَّ يخوضُ عبابَ الماءِ حتى همَّ أن يغمره موجهُ الباردُ ، وازدادت
حركاته صخباً و عشوائيةً ، ممَّا دفعَ عيونَ البعضِ بالتَّسَمُّرِ لمراقبةِ المنظرِ
، بينما ركضَ آخرونَ باتجاهِ الصوتِ ، وكأثمَّ أدركوا أنَ خطراً ما يقتربُ
، فدفعتهم شهامةٌ ومروءةٌ ، و ربما فضولٌ لاستجلاءِ الحقيقةِ .

صرخَ أحدُ المهرولين :

-كفاك أبا محمد ، تعالَ يا أخي ، الماءُ بارد و عميق .

-كنتُ أعلمُ أنني سأجدك هنا هيا .

كأنَّما لجمهُ هذا الصوتُ الرجولي الرخيم ، فسكنتُ حركته وسطَ الماءِ ،

و توقّف دون أن يلتفتَ إلى مصدرِ الصوتِ.

بقي متسماً في مكانه ، بين تياراتِ المياه ، وخيالِ القمرِ المرتسمِ على صفحتها.

خاصّ المنادي غمارَ الماءِ هدهودٍ و خطواتٍ واثقةٍ حتى اقتربَ من الرّجلِ ، وربّتَ على كتفه بحنانٍ وحبٍّ ، مما دفعَ الرجلَ إلى الالتفاتِ و الشروعِ في نوبةٍ هستيريةٍ من البكاءِ ، معانقاً ذاكَ الرجلَ شاكياً مهمهماً بكلامٍ غيرِ مفهومٍ ، طمستُ معالهُ حشراتُ الشججِ وبعثرتهُ هباتُ النسيمِ.

همساتٌ قليلةٌ تبادلها الاثنانِ كانتِ كافيةً بإقناعِ أبي محمدٍ بالخروجِ من الماءِ بخطىٍ متثاقلةٍ وحملةٍ بوجعٍ مبهمٍ

كانتِ معلنةً نهايةَ تجمُّعِ الناسِ و مشاهدتهم هذا العرضِ التراجيدي الحزينِ.

عادتُ عيناى إلى مراقبةِ جريانِ الماءِ و أسرابِ أعوادِ (الزل) المنتشرةِ بجمالٍ على ضفافِ النهرِ ، والى قفزِ الضفادعِ الجائعةِ على صفحتهِ ، طالبةً فريسةً دسمةً من أسرابِ الحشراتِ المحلقةِ.

ما زلتُ أفكُرُ (بهذا العجوز) وأخنُّ ما الذي دفعهُ للتوغلِ في حوضِ
هذا النهر.

وبعد ساعاتٍ قررتُ الرجوعَ إلى منزلي معلناً نهايةَ رحلتي النهرية، قافلاً
أجرجرُ أذيالَ الهزيمةِ والخذلانِ، بما أنَّ صنارتي لم تفلحَ في اصطيادِ أيِّ
شيءٍ من هذا النهر، لا سمكاً، ولا حتى ضفدعاً أو فأراً.

في طريقِ العودةِ وعند دخولي أحدَ الأزقةِ المؤديةِ إلى بيتي مستلاً صنارتي
الخائبةً، تصادفتُ برجلٍ مسرعٍ يهْمُ بدخولِ الزقاقِ، ولولا سترُ الله
لفقأتُ صنارتي عينهُ معلنةً عن أولِ صيدٍ لها منذُ دهور.

-أنا جدُّ أسفٍ لم أنتبهُ يا سيدي لدخولك. (صوتٌ متلعثمٌ يملؤه

الخجلُ)

-لا عليك يا بنيَّ حصلَ خير. (بهدوءٍ وإيمان).

تسمرتُ في مكاني، وأنا أنظرُ إلى ذاكَ الرجلِ، الذي لم يكنِ في الحقيقةِ :
سوى الرجلِ المنقذِ الطيبِ.

أهلاً ياعمُّ لقد رأيتك و أنتَ تخرجُ أبا محمدٍ من الماءِ و

-أخي الأكبر المفجوعُ بغرقٍ وحيدِهِ في هذا النهر، أعانهُ اللهُ لقد ذهبَ
عقلُهُ حزناً وكمدًا.

لم تستطع شفتي أن تنبسَ بكلمةٍ واحدةٍ، ولا بردِ سلامِ المنقذِ المودعِ،
وهو يهيم بالفرارِ من سيلِ أسئلتي الجارفةِ، التي ارتسمتُ بوقاحةٍ و
فضولٍ على محياي فأثرَ الرجلُ أن يفِرَّ من أعبائها و تبعاتها.
أحسستُ بمرارةٍ وحرقةٍ تحتلجانِ في حنجرتي وكأنَّها صخرةٌ نبتتُ في
جيدي.

وأدركتُ الآنَ لماذا غابَ جمالُ الأمسيةِ عن عيونِ ذاكِ المسكينِ ولماذا
غدا ذلكِ النهرُ المتفجرُ حيويةً وخيراً مصدرَ تعاستِهِ وقهرِهِ وصارَ
قرصُ البدرِ المرتسمِ على صفحتهِ شبحَ موتٍ يقهقههُ بفرعٍ وشماتةٍ.

نافورة الزكريات

تحلّق الناس حول تلك النافورة العجيبة، والتي تلفظُ المياهَ والرذاذَ
بصحبة الألوان والأنغام .

البعضُ جلسَ منتشياً بروعة المنظرِ وبهاء المكان، والبعضُ شرعَ في
الرقصِ حولَ قرصِ الساحة، وقلّةٌ من الناسِ انزوتُ بالقربِ، تراقبُ
بصمتٍ وفضولٍ هذا الحفلَ البديعَ .

لم تمضِ سويعاتٌ قليلةٌ على وصولِ ذاك الشابِ الغريبِ إلى تلك البلادِ
النائية الجميلة.

هو في مقتبلِ العمرِ، وجهه المفعمُ بتراسيمِ الخجلِ والبراءةِ والطهرِ
، وشاربانٍ لم تكتملْ ملاحظتهما بعدُ، وعيونٌ خضراءُ نقيّةٌ، تأكلُ كلَّ شيءٍ
تقعُ عليه، كما النارِ في الهشيمِ.

هذه المرأةُ الأولى التي يشاهدُ فيها هذه السحناتِ والمخلوقاتِ الجميلة!

نساءً لا يرتدين من الثياب إلا ما يسترُ عوراتهنَّ ، رجالٌ يَحْتَسُونَ قواريِرَ
الجَعَّةِ ، كهوُلٌ لم تحطمهم قسوةُ الأيامِ فأطلقوا العنانَ لما تبقى لديهم من
قوةٍ ، يرقصون بفرحٍ وهميةٍ .

نظر إلى صديقه الجالسِ بالقربِ مهمهماً: ألا يجدون شيئاً يلبسونهُ !!؟
لم يتمالك الصديقُ نفسه من الضحكِ ، فأرسلَ قهقهاتٍ هستيريةٍ ، لفتت
إليه انتباهَ بعضِ الحاضرين .

- صبراً يا أخي ، لم تر شيئاً بعد .

اعتدلَ الصديقُ في جِلسَتِهِ ، و تابعَ كلامَهُ ، بشكلٍ أشبهَ ما يكونُ بالوعظِ
، بعد أن غابتِ ابتسامتُهُ :

- منذ ساعاتٍ وصلتُ إلى قارةٍ جديدةٍ ، تتصفُ بكثيرٍ من العاداتِ و

التقاليدِ ، والتي لا تمتُ إلى عالمنا و مجتمعنا بأيِّ صلةٍ .

- لا تستهجنُ أيَّ شيءٍ تراه هنا ، يجبُ عليك أن تسمعَ ، لكي تتعلمَ ، و

تشاهدَ لكي تدركَ وتحللَ ، ماذا يدورُ حولك ، و تغوصَ في أغوارِ عقولِ

من حولك ، مكتشفاً مساحاتٍ جديدةٍ ، ستكونُ بالنسبةِ لكِ جزيرةً

الأمَانِ ، حيثُ ستقفُ على صخورِها ، لتكشفَ عبابَ بحرِ هذا العالمِ

الجديد.

مضت دقائق صامتة، أمضاها الاثنان في التّحديق والإصغاء إلى وصلةٍ موسيقيةٍ هادئةٍ، اشتبكت فيهما الأيدي، و تعانقت الهاماتُ ، على أنغامٍ شجيةٍ و صوتٍ نسائيٍ رخيم.

-ها، في فمك سؤالٌ يؤرّقك ! هاتِ ما عندك ؟

-هي موجٌّ من الأسئلةِ ، و لكنُ سأحاولُ اختصارها ، كي لا أثقلُ عليك.

-لا تشعرُ بالخرج ، كلنا عندَ لحظةٍ وصولنا ، داهمتنا الملايينُ من الأسئلةِ ، و أجانبا عليها إخوةٌ لنا ، ممن سبقونا إلى هذه البلادِ ، أو أدركنا كنهها بتقادمِ الأيامِ . و غداً ستقفُ هاهنا ، في وسطِ هذه الحديقةِ الغنّاءِ لتجيبَ عنَ تساؤلاتٍ كثيرة.

بين معمعةِ السّؤالِ والإجابةِ ، وبدونِ سابقِ إنذارٍ أو وعيد ، اقتربتُ منهم فتاةٌ فائقةُ الجمالِ ، أرسلتُ صفائرها الذهبيةَ على كتفيها!

كانت عيناها بلون السماء الصافية، ووجهها كالبدر في ليلة التمام، ذات
بشرة بيضاء مترعة بحمرة، كأنها أترعت من زهور العالم كله.

اقتربت بثبات و شجاعة مستغربة، وهمست بكلمات رقيقة لم يفهم منها
ذاك الغريب شيئاً.

أيقظته صوت صديقه من غفوته :

-إنها تريد أن تراقصك!!

-ماذا..؟

-إنها تدعوك للرقص! ألا تسمع؟

-لماذا أنا؟ أنا لا أجيد الرقص..

كلمها صديقه بلغتها المجهولة، ولا تزال بهيئة الجمال تنظر بعينين و

قحتين إلى ذاك الفتى المقتول على نطح الجمال والدهشة.

تجيئه وقد أرفقت حديثها بابتسامة خجولة، و رمشٍ أطلق جعبةً من

العتاب والحيرة.

-إنها تقول: لا عليك! ستعلمك هي الرقص، يجب أن لا ترد دعوتها

هيًا... قم!

-ولكن.. أنا. كيف. لم...؟

أمسكت بيديها الحرييتين يده، وسحبته حول ذلك القرص العجيب
،متوسدةً استغرابه و ذهوله و غروره الدفين...

سبعة أعوام مرّت، وما زال ذلك الفتى الذي اكتمل رسم شاربيه على
سدة شفثيه، يراقص خيال تلك الملاك الشقراء، ينظر إليها وقد ملأت
الساحة صخباً وجمالاً.

وهوما يزال ينتصب على تلك الأريكة الخشبية الخضراء، وبعينه ذات
اللون نفسه، يراقب بصمتٍ ضوضاء الراقصين، و يجيب عن أسئلة
القادمين الجدد بلا حرج، ولا ملل، بل بمتعة و فخر،
ويرقب بين الجموع متسائلاً: هل سيعود مرة أخرى طيف تلك النسمة
البيضاء، لتدعوهُ إلى الرقص...؟

اثناؤ على الطريق

ارتعشتُ .. اهتزَ جسُدُها كُلُّه .. أنتفضَ كطائرٍ جريحٍ ..
صوتُ اصطفاكِ البابِ وراءِ مازالَ يدوي في أذنيها - والكلماتُ
عاصفةٌ هوجاءٌ مازالتُ أصداؤها مبعثرةٌ في المكان. ارتمتُ على أقربِ
مقعدٍ بجوارِها ، وأسندتُ رأسها على المسندِ ..

تحيرِ الدمعُ في مقلتيها وتساقطَ منسكبا من بين أهدابها .. سمعتِ
خفقاتِ النبضِ في رأسها ممتزجةً بآخرِ كلماتِه قبلَ أن يذهبَ : يجبُ أن
تقدمي استقالتك من العملِ غداً .. غداً أنفهمين؟

قبضَ الحزنُ على قلبها .. ملأتِ الخواطرُ رأسها .. بدأتِ الذكرياتُ
تتجمَعُ وتنفرقُ - تظهرُ وتغيُمُ .. التقاؤهما على مقاعدِ الدراسة .. علاقةٌ
من الود والانسجامِ تربطهما .. تطوّرُ العلاقةِ إلى حبٍّ صامتٍ .. فرحةٌ
بأولِ عملٍ لهما - ثوبُ العرسِ ، وأيامٌ قليلةٌ حلوةٌ كَوْنَا فيها عائلةً صغيرةً

خالتها كزورقٍ صغيرٍ سيسيرُ يتبخترُ في بحرِ الحياةِ - فإذا برياحٍ معاكسةٍ
تلعبُ بالزورقِ، وإذا بزميلِ الأمس يغدو رجلاً آخرَ، وإذا الغيرةُ
صخرةٌ نابيةٌ يوشكُ زورقُها أن يتحطمَ عليها أشلاءً. والكلماتُ
الغاضبةُ ترنُّ في أذنيها : مكانكِ لن يكونَ إلا في البيتِ فقط.. أنا سأقدمُ
لكِ كلَّ ما تطلبين ، وأسعدكِ.

أبكلماتٍ غاضبةٍ يريدُ أن يمحي أحلامَ العمرِ كله، وسنواتٍ أراقتَ فيها
ماءَ عينيها لتبني مستقبلاً ومجداً .. أبكلمةٍ تضيعُ كلَّ الأمانِ؟!
بعدَ ساعاتٍ دارَ المفتاحُ في البابِ، ودخلَ الزوجُ إلى المنزلِ، فوجدهُ
يغرقُ في صمتٍ كصمتِ القبورِ - بدا له كمرحٍ أطفئت أنوارهُ
وأسدلت ستائرهُ وغادرهُ روادهُ .. جالت عيناهُ تمسحُ أرجاءَ المكانِ في
صمتٍ، فعلقت العينانُ بمظروفٍ صغيرٍ قد وُضِعَ في صدرِ المكانِ
بعنايةٍ.. فضَّ الغلافَ بأصابعٍ مرتجفةٍ وقرأ : زوجي الحبيب، وما أحلاه
من نداءٍ إلى قلبي..!

تساءلتُ كثيراً.. ترى ما الذي قد أحببته في؟

إذا كانَ ما أحببتَ هو الجمالُ - فلستُ بدميةٍ خشبيةٍ، وكلُّ جمالٍ إلى
زوالٍ،

وإذا كنتَ قد أحببتَ شخصيتي ، فعملي هو جزءٌ من شخصيتي وكياني
(سأقدمُ لك كلَّ ما تطلبينه .. وأُسعدُك). - هذا ما تقولُ؟ ترى ما هي
السعادةُ في نظركَ؟ - هل هي أن تُلغني كشرنقةِ دودةِ القزِّ في ثوبٍ من
الحريرِ؟ أم أن تضعني كعصفورٍ صغيرٍ في قفصٍ من ذهبٍ؟
ليس في الحريرِ أو الذهبِ سعادتِي، ولكنَّ سعادتِي تكونُ عندما تتشابكُ
أيدينا لنضعَ معاً وفي مشاركةٍ حقيقيةٍ كلَّ حجرٍ في بيتنا .. بيتنا الذي
سنضعُ لبناتِهِ من الحبِّ، ونقيمُ أعمدتهُ على أساسٍ من الثقةِ والاحترامِ.
أما إذا كنتَ تظنُّ أني سأكونُ مجردَ ظلٍّ باهتٍ لكَ فهذا ما لا أستطيعُهُ،
فأنا إنسانُهُ قادرةٌ على الخلقِ والإبداعِ.

لن أقولَ وداعاً ، ولن أقولَ إلى اللقاء .. لقد تركتُ لكَ الخيارَ.

صور قديمة

في خطواتٍ ثابتةٍ ، متزنةٍ ، تملأها الثقةُ .. خطواتٌ من تعودَ أن يسيرَ على القمّةِ ، أن يلمسَ بيديه النجومَ ، دخلتُ إلى قاعةِ المحاضراتِ . كالعادةِ ..

المدرّجُ يضجُّ بالطلبةِ - انتشيتُ بصوتِ ضجيجهم وهممتهم رفعتُ عيني إليهم .. صمتتُ الشفاهُ ، وشُدّتْ إلى الأَبصارِ .. إلتابني ذاتُ السُّعورِ الذي أشعرُ به كلِّما دخلتُ إلى هذهِ القاعةِ .. شعورُ الملكةِ وسطَ رعيتها محاطةً بالابتسامِ على الوجوهِ ، والترحيبِ في العيونِ . بدأتُ أحلِّقُ في سماءِ مملكتي .. لم أكنُ أبحثُ عمّا سأقولُهُ .. كانتِ الكلماتُ تعرفُ طريقها وحدها فتخرجُ طيبةً لينّةً - ألقى بها كما يلقي الصيادُ الماهرُ بشبكتِهِ فإذا بها تحوى كلَّ العقولِ والآذانِ والعيونِ .. أمسكُ بأطرافها بإحكامٍ ، ولكنْ ليسَ من أجلِ أن أشدِّهم إلى الشاطئِ ، ولكنْ لأسيحَ بهم ومعهم في بحورٍ واسعةٍ من العلمِ والمعرفةِ .. لا أُميزُ

فيهم ملامح أو أرى أشخاصاً - لا أراهم إلا من خلال تكتلهم
أو اجتماعهم على المدرجات .

بعد انتهاء المحاضرة تحلقت الطلبة حولي .. بدأوا في مناقشتي - جذب
انتباهي أسئلة ذكية تدل على نبوغ لإحدى الفتيات .

تأملتها .. راعنتي جدية وصرامة لوجه مستدير في رقبة ، يحتضنه شعر
قصير جدا ، وعينان سوداوان ذواتا نظرات نافذة ، لكنها جريئة ،
محزونة . شعرت بألفة تربطني بهذا الوجه ، وكأني أعرفه منذ زمن
طويل .

قلت صادقة : أتوقع لك تفوقا .

قالت (في إصرار وبصوت هامس وكأنها تخاطب نفسها) : يجب أن
أنجح ، وأن أتفوق -

لابد أن أصبح شيئا عظيما .

أصابني دوار مفاجئ ، وخفق قلبي بعنف .

في طريق العودة كنت أهرول ، وكأني أحاول الهرب من شيء ما ،

الكلمات تدورُ في رأسي المصدوع..

(يجب أن أصبح شيئاً عظيماً) - الكلمات مفتاح فتح نافذة أغلقتها منذُ

زمنٍ ، فهبَّت رياحٌ قويةٌ على أعماقي ، تبعثُ بالماضي ، وتطيِّرُ

أوراقه ، وتعيدُ شريطَ الذكرياتِ ، وتجعله يلفُّ من جديدٍ ،

تبعثرُ الصورَ المخزونة في الأعماقِ تطفو فوق السطح صورةً غائمةً ..

تتضحُ الصورةُ والصورةُ لطفلةٍ وفتتُ تسألُ : أمي .. أين أبي - أريدُ

أن أراه ؟

تحتضنُ الأمُّ الطفلةَ ، تحكى :

كان المخاضُ يدقُّ دقاتِ الألمِ ، جدرانُ بطنى المتكورِ ، فجاءَ صوتهُ أكثرَ

إيلاماً : يكفيني ثلاثُ بناتٍ ..

إذا جاءتِ الرابعةُ ، فأنتِ طالقٌ .

لم أكنُ أجسرُ على مخالفةِ أوامره .. لو بيدي ما خالفتهُ ، ولكن إرادةَ الله

كانت أقوى - فأتيتُ ، بصراخٍ متواصلٍ أثبتُ وجودك ، وتحديثه .

ويهدوء وبساطةٍ رحل - ترك الأسرة ، ذهب يبحث عن الولد في بيت
آخر ، ومع زوجةٍ أخرى .

للحيرة والضياح ترك أمماً مكبلتةً بعجزها ترعى أسرةً ، وأفواهاً صغيرةً
جائعةً .

تهتزُّ الصورةُ .. ترتعدُ .. والدمعةُ الساخنةُ تنزلُ على خدي - تلسعُهُ ..

تطفو صورةٌ أخرى .. الطفلةُ تغدو فتاةً يانعةً ، تتفجرُ أنوثتها ، ولأنها
كانت أنثى - رحل الأب بعيداً

شئتَ أسرتها ، يبحثُ عن الولد المنشود . وتكفيراً عن ذنبٍ لم يكن لها
فيه يدٌ .. كرهتُ أنوثتها ..

رفضتها ، أخفتها .

اقتربتِ الفتاةُ من أمها ، احتضنتها ، وعدتها : لن أجعلك تندمين على
إنك لم تنجبي ولداً .

(سأصبحُ شيئاً عظيماً تفتخرين به ، وتعترين) .

تغيّم الصورةُ ، وتبتعدُ ..

وبفكرٍ مضطربٍ ، وأنفاسٍ لاهثةٍ .. دخلتُ إلى منزلي .. ضرباتٌ قلبي

تدوي بين أضلعي كبندولٍ

ساعةٍ .. يتصبَّبُ العرقُ بارداً من منبتِ شعري ، ويتركني أرتعد.

نظرتُ حولي .. سرتُ في جسمي قشعيرةٌ - شعرتُ بجدرانِ المنزلِ

حولي تطولُ ، وتطولُ ..

تصبحُ وكأَنَّها سورٌ سجنٍ يحيطُ بي .. تشعُّ برودةٌ ثقيلةٌ تلفني .. خُيلَ إليَّ

أني سمعتُ صوتاً ..

أنصتُ .. لم أسمعُ سوى صوتِ أنفاسي اللاهثة ، تُردِّدُ صداها الجدرانُ

الخاليةُ.

أتذكَّرُ أخواتي الثلاث وقد رحلنَ الواحدةُ تلو الأخرى - صورةٌ من

الأمِّ المقهورةِ فتحنَ بيوتاً ، وأنجبنَ

أطفالاً . وصورةٌ أخرى تطفو من ملفِ الذاكرة:

(أصبحتِ الفتاةُ امرأةً ناضجةً) .. تقولُ لها الأمُّ :

أرجوكِ .. اقبليه زوجاً . أنا أمُّكِ ، أعرفُ مصلحتكِ ، وهو إنسانٌ ممتاز

، والعمرُ يابنتي يجري .

تقولُ الابنةُ في إصرارٍ : لن أكونَ صورةً منهنَّ ، آلةٌ تفريخٍ لرجلٍ يأمرُ

فيطاع .أرفضُ .. أرفضُ .

وكمن يستيقظُ فجأةً بعد يومٍ ثقيلٍ - أو تفتحُ عيناهُ بعد عمىٍ طويلٍ ..

أشعرُ فجأةً بالوحدةِ - بالغرابةِ تجتاحُ روعي

بالجدرانِ تشعُّ برودةً - تتغلغلُ في أعماقي .. أبحثُ عن غطاءٍ .. أتدثرُ ..

والصورةُ في هذهِ المرةِ قاتمةٌ :

الأمُّ مريضةٌ على فراشِ الموتِ ، والابنةُ باكيةٌ بجانبها - تنظرُ الأمُّ لابنتها

- تترققُ دموعٌ في عينيها .. تقولُ : كم كنتُ أتمنى أن أطمئنَّ عليكِ قبلَ

أن أرحلَ

تثورُ الابنةُ .. تغضبُ : ألم تطمئني بعدَ كلِّ هذا ..

شهاداتي تملأُ كلَّ جدرانِ الغرفةِ .. بكالوريوس ، ماجستير ، دكتوراه ،

شهاداتُ تقديرٍ ، ومركزُ مرموقٌ .. واحترامٌ في كلِّ مكانٍ ... ماذا بعد

يجعلكِ تخافين ؟؟

_تمنيتِ للساقِ القويةِ أن يُصبحَ لها فروعٌ .. وغصونٌ .. وأوراقٌ ..

أخشى أن تظلَّ شجرتكِ يا ابنتي عاريةً ،

أخشى أن تفتحَ رياحُ شتاءِ العمرِ الشجرةَ الجرداءَ .. أخشى عليكِ بردَ

الشيخوخة أحشى ألا تجدى من يؤنس وحشتك .

_ لا تخشي شيئاً .. تؤسني أوراقي ، أبحاثي ، تلامذتي سيملؤون على
المكان ..

تظلم الصورة - يغلف المكان بالسواد ، وتلفني ظلمة ثقيلة ..
ودموع ساخنة على وجنتي - والعرق يتصبب من كل خلايا جسدي ..
والبرودة تسرى في أعماقي - تسحق عظامي
التف في الغطاء .. أتدثر .. أتكور ..
تمس يدي جدران بطني ..

أحلم .. أتخيل .. أن البطن يكبر ، ويتكور
في الداخل يرقد طفل يدق الجدران بقدميه ..
أحلم .. أتخيل .. يكبر .. أسمع .. يضحك .. يبكي
يتفجر الحنان في جسدي

أتمنى أن أقمه ثدي .. أمد يدي لأحتضنه
ترتطم اليد بجدران البطن الخاوي
ينفجر الدمع .. أبكي .. أبكي

تهتفُ صرخةٌ في أعماقي

(مَنْ سَرَقَ عُمْرِي)؟

obeikandi.com

نادية محمد الجابي

من مواليد القاهرة عام 1950

متزوجة وأم لثلاثة من الأبناء.

حاصلة على ليسانس آداب - قسم فلسفة واجتماع - جامعة بنغازي

نشرت لها بعض القصص في مجلة الثقافة العربية.

أذيعت بعض القصص القصيرة من كتابتها في الإذاعة الليبية..

لها ثلاثة عقود مع مؤسسة النشر الليبية - بنغازي لنشر ثلاث مجموعات

من قصص الأطفال.

obeikandi.com

رياض شلال المحمدي

بين عهدين!

كان يُجَبِّني حُبًّا جَمًّا، وحبِّي له جاوزَ سامياتِ الشغف ،
أوسعُ من الأرضينِ أدواحِ الودِّ بيننا ، بل طالما ظلَّ ولا زالَ
يناديني بالوسيمِ ! حيثُ لأحاديثِ الروحِ والفكرِ بيننا وحادثاتِ
الزمنِ بهجةُ الواعينِ ونفحةُ المتنوّرينِ الواهينِ .
وعهداً أنْ نكونَ في حضرتهِ جالسينِ عندهِ فكأنَّها على رؤوسنا الطيرِ . !
قال لي ذاتَ مساءٍ والحبورُ غالبٌ عليه :
أسمعنا أيُّها الوسيمُ ممَّا جادتْ به عليك قريحَتكَ من الشُّعرِ .
قلتُ : نعم ، سيدي قُبيلَ أيَّامٍ وأنا في انتظارِ طائفِ القلبِ ووارديه ،
وزاهياتِ الفكرِ ، مررْتُم على الببالِ فكانتْ هذه الأبياتُ .
وقبلها لامستُ قطراتٌ من رُسُلِ العينِ الخدَّ المتورِّدَ أنساً ،
وبدأتُ أنشدُ :

يا فائقَ الروحِ قد نادتكِ أعماقي .. يا فائقَ الروحِ يا حبيبي وأشواقِي

...

ولما انتهيتُ من حيثُ بدأتُ ، قال :

أنا أيضاً ذكرتُك قبلَ أيامٍ ، ولكنْ من دونِ كلامٍ ، فصغتَ أنتَ من
هذه الذكرى قصيداً.

ودالتُ بنا الشهورُ والسنواتُ آلاماً وآهاتٍ تفتُّ من عضدِ الصابرينِ ،
وتطعنُ الأعمارَ بسكِّينِ البينِ وخنجرِ الغافلينِ !
صحوتُ على النفسِ متلفتاً يميناً وشمالاً ، إذا بي على سريرٍ أبيضٍ
عتيقٍ ، ووسادةٍ أكلَ الدهرُ عليها وشربَ ! في مشفى (الرشيد) في
بغدادَ !

قلتُ لمن حولي ممنْ جاءني زائراً : بلغوا حبي السلام ،
واستوصوه بالدعاءِ لنا خيراً ، أجابَ أحدهمُ والحسرةُ تداعبُ
أوتارَ حنجرتِهِ : كنّا عندهُ قبلَ أنْ نأتيَ إليك ، و
سيدي : سنزورُ أحدَ الأحبابِ في المشفى
فأجابنا على الفورِ وقبلَ استرسالنا بالحديثِ : قُطعتْ يدهُ ؟ أليسَ
كذلكَ ؟ !

قلنا نعم . قال : واللهِ قد دعونا له كثيراً ، ولكنْ (وكان أمرُ اللهِ

قدراً مقدوراً) ، بلغوه السلام والتحيّة وأخبروه بأنّ جزءاً من جسده
قد سبقه إلى حيث جنّات الخلود ،،،،،...

أجل ، هو كان يحبّنا ، وإنّي كنتُ أحبّه ، ولكنّ يبقى كلّ " حادثٍ "
معرّضاً للحوادث.

ودّعتُ من زارنا في تلك الليلة الليلية ، وأغمضتُ جفنيّ وأنا
أتمتُ مع روعي ما قاله ذاك الحبيب مشفقاً وقبل غياب الشفق :
فاذكرونا مثل ذكرانا لكم ... ربّ ذكرى قرّبت من بعدا

قُبيل السفر

ذات طيفٍ لازوردِيٍّ يُغْلَفُهُ غَسَقُ الزمانِ ، وعتمةُ دموعِ الحنانِ ،
جاءني مُلتحفاً إشراقَةَ الشوقِ ، وابتسامتهُ المعهودةُ تَنيِرُ ثنانياً مُحيّاهُ ،
أَبَ يسيرُ الهوينى بخطاهُ الواثقةِ كأنَّهُ ملاكٌ سهاويٌّ وعيناهُ ترمقني
تفيضُ رِقَّةً وسناءً ، وحيثُ أعتابِ ما كنتُ واقفاً كانتُ بقريِّ سنديانةً
فيها زهرةٌ تفوحُ منها غوالي البنفسجِ ، فإذا به يقطفها قابضاً عليها
بيمينه يشمُّها ويشيرُ إليّ قائلاً :

يا صاح ، لنجلسَ في باحةِ الودادِ نتذاكرُ شيئاً من غابراتِ الونامِ!
قضينا من الزمنِ القليلِ القليلِ نتجاذبُ روحانيّاتِ الفؤادِ وما أَلقتُ
علينا سوانحَ النعمِ البريئةِ !

وإذ هو يهيمّ بالنهوضِ مغادراً قافلاً من حيثُ جاء ، عجلتُ إليه عليّ

أحصى بعناقٍ منه أو مصافحته ، وهنا انتبهتُ من غفوتي .!

عشتُ بقيّةَ ساعاتِ النهارِ متفكراً مستأنساً متسائلاً : يا تُرى فيمَ هذه

الزورَةُ ؟ إلامَ ترمزُ رؤيائي تلك ؟ ومن ذا يجيّدُ لها فنَّ التعبيرِ ؟ .

حتى إذا جنَّ الغروبُ ، إذا بالهاتفِ يداعبُ مسمعيّ برنينه الذي قلما

يمنّ حبوراً .!

أجبتُ واللهفةُ تغمرُ عينيّ وعقليّ لأسمعَ الصوتَ الأجنسَ وهو يهمسُ

لفؤاديّ قبلَ أذنيّ قائلاً إنَّ (فلاناً) قد انتقلَ إلى جوارِ ربِّه . !!!

كان (فلان) هو ذاته منْ جاءني ذاتَ طيفٍ

وللحديثِ بقيّةُ شجونٍ . !

رحلة الأزمنة

طلما ظلّ مُغادراً حاضره الموجهَ وأيامه التعبى رحيلاً إلى حيثُ
ضفافِ شواطئِ الماضي وأنفاسه الباقياتِ الساحراتِ المترعاتِ ببهجةِ
رِيعانِ الصُّبا ، عهدَ كانت له زُورَةٌ يتيمةٌ كلَّ عامٍ إلى أربَعِ جدّه لأُمّه ،
إذ الحنينُ له أضعافُ أضعافِ الحنينِ إلى مغاني جدّه لأبيه . !
كان كلّمًا دلفَ مُسلماً راح يتأملُ بلوحةٍ مُعلّقةٍ على الجدارِ يمينِ صالةِ
الضيوفِ

مكتوب عليها " لئن شكرتم لأزيدنكم " ، لم يكُ يدرك فحواها وإنْ
كانت عيناه لا تُفارقانها قراءةً ، وإذ هو غارقٌ في حياثه المعهودِ وصمتهِ
البلوغِ تمتدُّ له اليدُ البيضاءُ المعطاءةُ .. إنها يمينُ جدّته وهي تَضَعُ في كُمّه
شيئاً من دراهمِ الزمنِ الجميلِ ، فالحفيدُ الزائرُ تداعبُ مُحيّاهُ نسماتُ
العيدِ وألوانُ السعادةِ . !

لم يطلُ به العهدُ حتى غادره الجميعُ ، فلم يعد هنالك للذاكرةِ من ربيعِ ،
وإذ هو بين النائِمِ واليقظانِ (أعتقدُ بين النّومِ واليقظةِ مناسبةٌ أكثرِ) ، إذا

بالروح تطوفُ حولَ هاتيكِ الديارِ ، تجولُ بين الطرُقاتِ وفوقَ السطوحِ
، ثم تعرُجُ إلى " السدّة " القديمة ، ومنها تنزلُ إلى النهرِ كيما تخطُّ على
الطينِ تأريخَ تأشيرةِ المرورِ وإن كان سوفِ يجرفهُ الماءُ صوبَ معالمِ
النسيانِ ، ينظرُ مُتسائلاً : المنازلُ تغَيَّرتْ وجوهُها ، لكن لم الطرُقاتُ
هي الطرُقاتُ ؟! ثمّ ما لي لا أرى أحداً هنا سوى بقايا أعشاشٍ ورجعِ
صدى زقزقاتٍ تهافتتُ عليها مدامعُ عوالمِ السائلين ، ونهناثُ بقيّةِ باقيةِ
من أوجاعِ السنينِ ؟ .

ولم تبدلتُ وتبدّدت وتلبّدت لحظاتُ العمرِ من اليُسْر غمّاً وعسراً ؟ .
إذا بالهتافِ من الفضاءِ يناديه قائلاً : تذكرُ أيُّها الرازحُ تحتَ أحلامِ
الخريفِ ما قرأتَ ذاتَ صفاءٍ على تلكِ اللوحةِ على الجدارِ ، وحينها
تنتفي عنك الشكوكُ لترتدي بعدها بردَ اليقينِ ، وتؤوبَ مغادراً إلى
حيثُ ضفافِ الماضي ، ولكن لتصنعَ منها هذه المرّةِ آيةَ العبورِ إلى منتجعِ
الحاضرِ وآخرِ محطاتِ المستقبلِ .

رياض شلال المحمدي

من مواليد فلوجة العراق سنة 1967 ، أكملت الدراسة الثانوية سنة 85 - 86 . كما أكملت الدراسة الجامعية في معهد النفط بغداد 1987 .
إلتحقْتُ بالخدمة العسكرية ، وبعد أشهر تعرّضْتُ للإصابة حيث أدت إلى بتر الذراع الأيمن فوق المرفق . متزوج ولي من الأبناء : عبد الله ، فائق ، وفاء ، زهراء ، أسماء ، آيات ، وزينة . كانت بداياتي مع الأدب منتصف ثمانينيات القرن الماضي ، وشاركت في عدة لقاءات للشعراء الشباب في بغداد والمحافظات . حيث تمّ تكريمي من الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين بعد مشاركتي عام 1999 ، وحصلت على عضوية الإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق عام 2000 وشاركت في مهرجان المرشد عام 2010 ومهرجان الجواهري عامي 2010 - 2011 . شاركت في مسابقتي قناة المستقلة : شاعر العرب ، أجمل قصيدة عن الأم ، إضافة إلى مسابقة الواحة الثقافية للعام 2013 ، ومسابقة منتديات نبع العواطف 2013 . كتبت في عدة منتديات أدبية

منها: الواحة الثقافية ، الملتقى الثقافي العربي ، النيل والفرات ، مجالس
غزل الروح ، أروقة الأدب ، القصيدة العربية ، شبكة صدانا ، فرسان
الثقافة ، شعراء بلا حدود . نبع العواطف ، إضافة إلى صفحات
التواصل الإجتماعي. صدرت لي المجموعة الشعرية (غيث الفؤاد)
عام 2011. كما لدي عدة مجاميع شعرية مخطوطة بانتظار طباعتها منها :
بيان الروح ، آخر الصدى ، مرابع الأنس ، ينابيع الوفاء ، مسكٌ
رحيق، أقمار ، حبيبي ، مدائن الصّفصاف ، وغيرها .